الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 175

رجب / شعبان 1446هـ كانون الثاني / شباط 2025م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القيم بين السمو الفاضل والانحدار لأسفل سافلين نماذج مقتضبة للمثال لا الحصر — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من أحببت فإنك مفارقه — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 19

مناسبة العدد

طريق دابة البراق في رحلة الإسراء والمعراج — أ.د. جمال أحمد زيد الكيلاني — 33
الدروس العملية من رحلة الإسراء والمعراج النبوية — الشيخ د. أحمد خالد شوباش — 37

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 47

مواعظ وقيم

كل ما في الكون جند الله	د. صبحي محمد عبيد	56
العبادات الشعائرية والتعاملية في الإسلام	أ. محمد خليل جاد الله	63
الإسلام وإدارة الأزمات	أ. كمال بواطنة	70
ترغيب للتجار وترهيب	أ. لبيب فالح طه	78

أدبيات

التضمين في القرآن الكريم	أ. روان عمر فقيه	87
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	95
قصيدة - مشاعر مشردة	أ. زهدي حنتولي	99

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن تهنئة	أ. مصطفى أعرج	100
مسابقة العدد 175	أسرة التحرير	108
إجابة مسابقة العدد 173	أسرة التحرير	110
	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

القيم بين السمو الفاضل والانحدار لأسفل سافلين

نماذج مقتضبة للمثال لا الحصر

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

القيم في اللغة: جمع قيمة، قيمَة الشَّيْء قدره، وَقِيمَة الْمَتَاع ثمنه.[1]

وجاء في لسان العرب أن القيم هي الاستقامة.[2]

القيم في الاصطلاح: تبين بعض المصادر أن التعاريف التي أعطيت لمفهوم القيم تتعدد تبعاً للزاوية التي يتم تناول هذا المفهوم من خلالها؛ نفسية أو اجتماعية أو دينية، ولكنها جميعاً تتفق على كون القيم تحيل إلى المعايير التي نحكم بها على الأشياء بالقبول أو الرفض، وهي أيضاً كل ما يجعل الشيء مرغوباً في ذاته؛ أي أنه يمتلك قيمة، وهذه القيمة تُكْتَسب من خلال التفاعل مع الثقافة التي نشأ الشخص فيها.

ويعرف عبد اللطيف محمد خليل القيم في كتابه "ارتقاء القيم" بأنها: عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك في ضوء تقويمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش

1. المعجم الوسيط، باب القاف، 2 /768.
2. لسان العرب، المجلد الثاني عشر، ص499 - 504

فيه، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات، والمعارف.[1]

وتعرف (أسماء عفيف)، القيم في الاصطلاح الشرعي، بأنها: معايير منظمة للسلوك الإنساني، مصدرها القرآن الكريم، والسنة النبوية، ثابتة لحماية المقاصد الشرعية، مؤثرة في اتجاهات ورغبات واهتمامات الفرد والمجتمع.[2]

ومعنى السمو: هو الارْتِفاعُ والعُلُوُّ، وسَمَا الشيءُ يَسْمُو سُمُوّاً ، فهو سامٍ: ارْتَفَع.[3]

ومعنى الانحدار: الحَدْرُ من كل شيء تَحْدُرُه من عُلْوٍ إِلى سُفْلٍ، ويقال: وقعنا في حَدُورٍ مُنْكَرَة، هي الهَبُوط. وحَدَرَ الشيءَ يَحْدِرُه ويَحْدُرُه حَدْراً وحُدُوراً، فانَحَدَرَ: حَطَّه من عُلْوٍ إِلى سُفْلٍ.[4]

وبالنسبة إلى عبارة "أسفل سافلين": فقد ورد ذكرها في سورة التين، حيث يقول جل شأنه: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} (التين:4 - 6)

ومعنى أسفل سافلين في هذه السورة الكريمة: أي جعلناه من أهل النار الذين هم أسفل من كل سافل.[5] وانحدار القيم إلى أسفل سافلين يعني انتهاكها لدرجة متناهية في الصفاقة والتردي، لتصل إلى حال من السوء واضح لا يلزمه دليل.

ومنظومة القيم تعاني اليوم في مجالات وميادين وساحات مختلفة وكثيرة، من

1. منظومة القيم في ظل العولمة الإعلامية، سمية عثماني، المغرب، وعبد اللطيف محمد خليل، ارتقاء القيم دراسة نفسية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، رقم 160، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل 1992، ص 51.
2. عفيف، أسماء سالم، طبيعة القيم، دراسة مقارنة بين الإسلام والفلسفات الوضعية بحث محكم، ص 888، مجلة الدراسات العربية.
3. لسان العرب، 7/ 266.
4. لسان العرب، 4 /172.
5. التفسير الواضح، 3 /879.

تدهور سحيق، كانحطاطها زمن الغابرين الذين أهلكوا بالصاعقة، وبريح صَرْصَرٍ عاتية، وغير ذلك من صور الإهلاك التي بدد فيها من انحرفوا عن الحق وسحقوا، وضلواً عن الهدى، وانتهكوا القيم النبيلة، فكانوا آية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولتدهور منظومة القيم وانحطاطها لمستوى أسفل سافلين مجالات وميادين يشترك فيها منحرفو الأمس مع منحرفي اليوم وغد، بالأفعال والمواقف الدالة على صفاقة الانحدار الجلي لديهم جميعاً، ومن صور هذا التدهور ومجالاته:

تعدد المكاييل والمعايير:

تتعدد المكاييل عند بعض الخلق تجاه الحقوق المسلوبة للناس، ويستعاد في هذا السياق استذكار شعار: (قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر، وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر)، فالدنيا تنتفض عن بكرة أبيها حين يقتل شخص هنا، ويأبى الكبار والصغار التخلف عن الشجب والاستنكار، بل ينقرون للمقتول، بينما في المقابل تتقاعس النسبة الأعلى من المتنفذين عن إنكار جرائم الإبادة التي تطال شعوباً بأكملها أو معظمها، ويقتل الأطفال تحت مجاهر الأمم وعدسات تصويرها، ويُسكتْ عن الحق، ومعلوم أن الساكت عن الحق شيطان أخرس، وإن صدر عن بعض شرائح الناس شجب لإبادة المستضعفين فيكون خجولاً، يساوي في كثير من الأحيان بين الضحية وقاتلها، بحجة المحافظة على الحيادية والموضوعية، وعدم الانحياز، والرسول، صلى الله عليه وسلم، حذر من جريمة تعدد الموازين والمكاييل التي توزن بها الحقوق أو تكال، كما جاء في حديث عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي

سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!! ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).(*)

عنصرية بغيضة:

العنصرية البغيضة تجاه القتل، ووصف الإرهاب، والانتصار للظالمين بدلاً من نصرة المستضعفين، تتعارض مع القيمة السامية النبيلة التي أرساها رب العالمين، بقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الإسراء:70).

فالله كرم بني آدم بغض النظر عن لونهم وجنسهم ونسبهم وغناهم أو فقرهم، وقوتهم أو ضعفهم.

وتتعارض العنصرية البغيضة مع البيان الرباني للناس بأنهم خلقوا من ذكر وأنثى، والتمييز بينهم محصور في معيار التقوى، وبهذا الصدد يقول جل شأنه:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات:13)

وقد أنكر سبحانه التقاعس عن نصرة المستضعفين من الخلق، فقال عز وجل:{وَمَا

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.

لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} (النساء:75)

وقد شهد واقع المسلمين حوادث دالة على تطبيقهم العملي لمعاني هذه القيم السامية، منها الموقف ممن عير إنساناً بأمه، كما جاء في حديث الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: (لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ).[1]

وفي صحيح مسلم توسُّعٌ في إيضاح بعض جوانب هذه الحادثة، حيث روي عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: (مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً، فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ سَبَّ الرِّجَالَ سَبُّوا أَبَاهُ وَأُمَّهُ، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ).[2]

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك.
2. صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه.

ولقن الرسول، صلى الله عليه وسلم، الناس درساً في القيم النبيلة، ومنهم صحابته الكرام، رضي الله عنهم، والمسلمون من بعدهم، لما وضح المعيار القيمي الصحيح والسوي لتقييم الناس، حسب اعتبارات شرع الله، فعن سَهْلٍ قَالَ: (مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)(*)

وبخلاف هذا السمو البين في القيم، يُرى الانحدار الفاضح في موقف قوم هود المتمثل في احتقار الذين آمنوا به، وعن هذا يقول عز وجل: {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} (هود:27)

إبادة جماعية شرسة:

إبادة جماعية تُقترفُ اليوم، وتُنكر وجودها قوى مؤثرة في العالم، على الرغم من أن صورها تبث للعالمين على الهواء مباشرة، ومن الأخبار والعناوين الشاهدة على هذا الانحدار القيمي، عنوان نشرته بعض وسائل الإعلام، ومنها (وكالة معاً) على موقعها الإخباري بتاريخ 6 /12 /2024، نصه: "الحكومة الألمانية ترفض تقرير أمنستي حول ارتكاب إسرائيل إبادة جماعية بغزة" وأُثبت تحت هذا العنوان صورة تعبر عن

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.

مأساة إنسانية فظيعة، وأُتبعت بخبر متصل بالعنوان المذكور آنفاً.

وتحت عنوان: "الصورة مرعبة.. مؤرخ إسرائيلي يوثق جرائم الحرب الإسرائيلية في غزة"، نشرت وكالة معاً الإخبارية أيضاً على موقعها الإخباري بتاريخ 6 /12 /2024، خبراً تحت هذا العنوان.

فهذان خبران نشرتهما وكالة معاً الإخبارية على موقعها في يوم واحد عن الإبادة الإنسانية التي تتعرض لها غزة، يمثلان واقعاً مأساوياً مريراً يعيشه كثير من المستضعفين في الأرض، وتُنْقل تفاصيل أخبارهم هنا وهناك، دون أن يُوضع حد مناسب لهذا التدمير الفاضح للقيم الإنسانية، بينما منظومة قيم الإسلام تختلف في سموها وجوهرها وشكلها وتطبيقها عن هذا الانحدار القيمي، ومن الشواهد الدالة على سمو قيم الإسلام في هذا المجال، ما روي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)[*]

وفي خبر نشرته جريدة القدس، على الصفحة 6 في عددها الصادر بتاريخ 9 /12 /2024م، تحت عنوان: "أشهر وزير يهودي بجنوب أفريقيا: إسرائيل تخطط لمحو الوجود الفلسطيني".

ومثل إفادة هذا الخبر عن الإبادة الجماعية الشرسة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني إفادات كثيرة أخرى، يضيق المجال هنا لعرضها أو الإشارة إليها، ويقابل هذا الانحدار في منظومة القيم تلك الرفعة، وذاك السمو الذي تمثله القيم الإسلامية

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها.

التي يطل من جوانبها الرحبة تشنيع الله جلَّ في علاه على جرائم القتل، وعدَّ أن الذي يقتل بريئاً بغير حق كأنما يقتل الناس جميعاً، فقال عز وجل: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (المائدة:32)

وتوعد الله مرتكبي جرائم القتل والإبادة البشرية بعذاب جهنم، فقال تعالى: {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} (البروج:4 - 10)

فيتو دولة يحبط قرار عالم بأسره:

يشهد لانحدار القيم شرعنة الغطرسة العالمية، ففي ظل أنظمة وقوانين مشرعة عالمياً يفسح المجال لدولة واحدة من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن إحباط أي قرار يخالف مزاجها ورؤيتها، حتى لو حاز مشروعه المطروح على المجلس على موافقة بقية الدول الأعضاء الدائمين سواها، وغير الدائمين، وأحياناً يأخذ مشروع القرار وقتاً مطولاً من النقاش وإلقاء الكلمات والمداخلات بلغات شتى، وفي نهاية المطاف يلقى بالمشروع جانباً بفعل ما يسمى حق النقض ـ الفيتو- فإذا كان العالم يتعامل مع قضاياه الساخنة بهذه الطريقة، فهو يتردى قيمياً إلى أسفل سافلين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد أرشد القرآن الكريم في آيات

التنزيل إلى عاقبة الظالمين والمتغطرسين، وأشار في المجمل إلى سننه في السابقين منهم، فقال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (آل عمران:137)

وفي المقابل أمر رب العزة بالعدل في المواقف والأحكام حتى تجاه المبغوضين من أصحاب المواقف والأحكام، فقال عز وجل:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة: 8)

استخدام القوة للبطش والظلم والقهر والإبادة:

ميز الله في الجزاء ثواباً أو عقاباً بين المتغطرسين وبين الأسوياء، فجعل الفوز بالآخرة للأسوياء قيمياً في سلوكهم ومواقفهم وحربهم وسلمهم، ولم يجعلها للمستعلين المفسدين في الأرض، فقال عز وجل: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (القصص: 83)

وضرب سبحانه مثالاً لجزاء الطاغين المفسدين بفرعون، الذي استكبر في الأرض وتغطرس، فقال جل شأنه:{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} (القصص: 4)

وحسب الآية الكريمة فإن فرعون من المفسدين، وهذا الوصف الذميم يسري على من كان على شاكلته ويكون، كالذين يقتلون الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال، ويعيثون في الأرض فساداً وظلماً وغطرسة، ولا يأبهون لرادع من قيم أو أخلاق أو قوانين سماوية أو أرضية، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

الاعتداء على المقدسات وتدنيسها:

تتعرض مقدسات المسلمين في فلسطين خاصةً إلى جرائم الهدم والحرق والتدمير والتدنيس، ولم تسلم المصاحف من العدوان، فدنست أبشع تدنيس، ومزقت وحرقت، بالتزامن مع تصوير الفعل الآثم وفاعليه، تبجحاً وغطرسة، وسُبَّ النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، واستهزئ به، وفي مقابل هذا الانحدار السحيق في القيم، يحرص الإسلام بسمو قيمه أشد الحرص على صون البِيَعِ والكنائس والصوامع من أن تمس بشر، كما يحرص على المساجد، وعن هذا الحرص يقول عز وجل: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: 40)

وإن بقاء أمهات الكنائس العالمية موجودة في بلاد فتحها المسلمون، ووقعت تحت سيطرتهم أيام مجدهم وقوتهم، يدل بوضوح على أنها بقيت مَصُونةً ناجية من الاعتداء والتدمير، عملاً بمقتضى مبادئ الإسلام وقيمه النبيلة.

وفي السياق نفسه أنكر الإسلام أيما إنكار جرائم المسِّ بالمساجد، ومنعها من أن تؤدي رسالتها المقدسة للعابدين الركع السجود، ووصف المعتدين عليها بمقترفي أشد الظلم، وتوعدهم بعذاب بئيس في الدنيا والآخرة، فقال جل شأنه: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(البقرة:114)

كبت الحريات واضطهاد أصحاب الرأي المخالف:

ملاحقة الناس بسبب آرائهم، ومعاقبتهم بإجراءات غير مقننة، أو قننت على عجل لتوافق أهواء مريديها، تُناقض قيم الإسلام التي تعنى باحترام حرية الرأي، وتقدير أصحابه، فقد أرسى الإسلام قواعد ومبادئ يتاح المجال فيها لإبداء الرأي بحرية وشجاعة، من ذلك تشريع الشورى، حتى إن الله سبحانه لم يبق المجال محصوراً بالتشجيع عليها، بل أمر أصحاب السيادة والقرار بها، فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]، وأثنى الله على المسلمين وجماعتهم، كون أمرهم شورى بينهم، فقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].

واضطهاد أصحاب الرأي يتماشى مع انحدار قيم فرعون خاصةً، الذي أخبر الله عنه، فقال عزَّ وجل: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ} (القصص:38)

والإسلام يحترم دور الإنسان في إحداث التغيير نحو الأفضل، وكانت إحدى وسائله لذلك تغيير المنكر باللسان، حيث يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ).(*)

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص.

ويحث الإسلام على التناصح باعتباره مجالاً من المجالات الرحبة لإبداء الرأي والنقد البنّاء، فيقول عليه الصلاة والسلام: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[1]

وإسداء النصح يحتاج إلى ضمان الأمان للناصح، وتقبل النصح ممن يسدى إليه، ليؤتي ثماره المرجوة.

وفي الخبر الصحيح أن عمر بن الخطاب، قال لابن عباس، رضي الله عنهما: (وَاللهِ، إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ لَهَا: وَمَا لَكِ أَنْتِ، وَلِمَا هَاهُنَا؟ وَمَا تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ، فَقَالَتْ لِي: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ، قَالَ عُمَرُ: فَآخُذُ رِدَائِي، ثُمَّ أَخْرُجُ مَكَانِي حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللهِ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ).[2]

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، على الرغم من مكانته العَلِيّة والرفيعة، فإنه كان يتيح المجال لمخالفيه بمراجعته ومناقشته، وإبداء الرأي له.

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.
2. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء، واعتزال النساء.....

وعن مُحَمَّد بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخْبَرَهُ: (أَنَّ أَبَاهُ سَعْدًا قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ، يَا رَسُولَ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَفَظُّ مِنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ).(*)

ومما يشير إليه هذا الخبر الصحيح أن مبدي الرأي من الرجال والنساء كان يجد ملاذاً عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفي مجالسه.

اختلال الموازين:

منحرفو قوم لوط يُجَّرمون المتطهرين

نختم في هذا المقام هذه النماذج التي اقتضب عرضها على سبيل المثال لا الحصر للتفريق والمقارنة بين القيم حال سموها الفاضل، وبين حال انحدارها لأسفل سافلين، بنموذج القيم السامية الخاصة بالاستعفاف الذي حث عليه رب العالمين،

* صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عمر، رضي الله تعالى عنه.

فقال عز وجل: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...}

(النور:33)

وسمو القيم الفاضل في هذا المجال نوه إليه القرآن الكريم، عبر الإشادة بالمستعففين عن اقتراف الرذيلة، ففي سورتي المؤمنون والمعارج، يقول عز وجل: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} (المؤمنون: 5 - 7)

ويقول تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}(المعارج: 29 - 31).

ومن الرذيلة الفاضحة بهذا الخصوص جريمة اللواط التي اعتبر مقترفوها المتطهرين عنها خارجين عن نظامهم، وناصبوهم العداء بسبب ذلك، وقد رفضوا العرض الذي قدمه إليهم نبيهم لوط، عليه السلام، كبديل شرعي فاضل عوضاً عن ممارستهم المنحرفة، وقد أخبر الله عن الحوار الذي دار بين لوط، عليه السلام، وقومه بالخصوص، فقال عز وجل: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ * قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} (هود:77 - 79)

فنموذج الاستعفاف يقابله نموذج التقهقر في تجريم التطهر عن الرذائل، بما يمثله من تردي في مستوى القيم، التي تُجِلُ الطهر والعفاف، وتحفز للتحلي بهما في الظروف جميعها، فقوم نوح الذين امتهنوا رذيلة اللواط وامتازوا بها، جرموا أتباع لوط المتعففين عن رذيلتهم كونهم يتطهرون، وعن موقفهم المتردي هذا يقول الله عز وجل: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (الأعراف:82) وتكرر الإخبار القرآني عن هذا الموقف في سورة النمل، فقال تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(النمل:56)

وفي المحصلة عاقب الله قوم لوط على سلوكهم المنحرف عن جادة الحق وعن قيمه النبيلة والسامية، فكانوا هم الأخسرين، وصاروا عبرة للناس عبر الحياة الدنيا من لدنهم وإلى أن تقوم الساعة، ومصير المنحدرين في قيمهم لن يكون بعيداً في المحصلة عن مصير أسلافهم ممن أهلكهم الله بظلمهم وغيهم وفسقهم، بغض النظر عن الزمان والمكان ونوع الهلاك وشكله، فالمحصلة واحدة، والنتيجة خزي وعار وشنار، لن ينفع يوم مواجهتها ندم أو اعتذار.

عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من أحببت فإنك مفارقه

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

هذا العنوان مقتبس من حديث رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عمر، وقال مرة عن سهل بن سعد، قال: جاء جبريل، عليه السلام، إلى النبي، صلى الله عليه و سلم، فقال: (يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ).(*)

يبين الشوكاني أن جبريل، عليه السلام، خاطب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في هذا الحديث باسمه "محمد"؛ لأنه المناسب لمقام الوعظ والتذكير، والإيذان بفراق الأحباب، والخروج من الدنيا، ودخول الآخرة والحساب والجزاء. وبدأ بذكر الموت؛ لأنه أفظع ما يلقاه الإنسان وأبشعه، فقال: (عش ما شئت فإنك ميت) بالتشديد والتخفيف؛ أي آيل إلى الموت عن قرب، فهو مجاز باعتبار ما يكون في المستقبل، قريباً قطعاً (وأحبب) بفتح الهمزة وكسر الباء الأولى (من شئت) من الخلق (فإنك مفارقه) بموت

* المستدرك على الصحيحين: 4 /360، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد، والألباني في صحيح الترغيب.

أو غيره، وما من أحد في الدنيا إلا وهو ضعيف، وما بيده عارية، فالضيف مرتحل، والعارية مردودة..[1]

وسيتم التركيز في هذه الكلمة على ما يتعلق بالعنوان أعلاه من هذا الحديث الشريف، وذلك وفق الآتي:

حتمية الموت والفناء:

الواقع يشهد بجلاء لحتمية الموت والفناء، فلكل بداية نهاية، وكل من على الدنيا إلى زوال، وأخبرت عن هذه الحقيقة كثير من الأدلة الشرعية، وأشارت إليها الأشعار والحِكَم والأدبيات، فالله أرسى أصلاً صادقاً واضحاً لها بقوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ...} (القصص:88)

فكل شيء يفنى، وتبقى ذاته المقدسة سبحانه، وأطلق الوجه، وأراد ذات الله جل وعلا.[2]

ويستنبط من هذا المبدأ كذلك أن كلّ عمل باطل إلا ما كان لوجه اللّه، وللتقرب به إلى اللّه.

وكلّ حيّ ميت إلا هو، قال تعالى : {... إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ...} (النساء:176): أي مات فكلّ شيء معدّ لجواز الهلاك والعدم، ولا يبقى إلا «وَجْهَهُ»، ووجهه صفة من صفاته سبحانه، وفائدة تخصيصه بالذكر هنا أنه لا يعرف وجوب وجهه إلا بالخبر والنقل، دون العقل، فخصّ الوجه بالذكر؛ لأنّ في بقاء الوجه بقاء الحقّ بصفاته.[3]

1. فيض القدير: 1 /102.
2. صفوة التفاسير: 2 /329.
3. لطائف الإشارات: 3 /85-84، بتصرف.

ويقول عز وجل: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} (الأنبياء:34)

أي أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِبَشَرٍ قَبْلَ نَبِيِّهِ الْخُلْدَ؛ أَيْ : دَوَامَ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا، بَلْ كُلُّهُمْ يَمُوتُ.

وَقَوْلُهُ: {أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ، مَعْنَاهُ النَّفْيُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّكَ إِنْ مِتَّ فَهُمْ لَنْ يَخْلُدُوا بِعْدَكَ، بَلْ سَيَمُوتُونَ، وَلِذَلِكَ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (الأنبياء:35)

وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ - جَلَّ وَعَلَا – من حتمية الموت، وَأَنَّ الْمَوْتَ سَتَذُوقُهُ كُلُّ نَفْسٍ، أَوْضَحَهُ فِي مواضع قرآنية أخرى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} (الزمر:30)، وَقَوْلِهِ: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (الرحمن:26 - 28)

وَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} (آل عمران:185) وَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (العنكبوت:57)

وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...} (النساء:78)، ومن الآيات القرآنية الدالة على هذا المعنى كذلك، قوله عز وجل: {...قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ...} (آل عمران:154) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(*)

* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 4 /145، بتصرف.

ومن الآيات القرآنية الكريمة المحفزة للتسليم على حتمية الموت، تلك التي نزلت عقب الإرجاف بشائعة موت النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في غزوة أحد، حيث قال جل ذكره: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}

(آل عمران:144)

فالرّسول، صلى الله عليه وسلم، بشر كسائر الأنبياء، له مهمة تنتهي بانتهاء أجله، فمن كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد اللّه، فإن اللّه حيّ باق لا يموت.[1]

ومن رجع عن الدين، بسبب موت النبي، صلى الله عليه وسلم، فلن يضر الله شيئًا، إنما يضر نفسه ضررًا عظيمًا. أما مَن ثبت على الإيمان، وشكر ربه على نعمة الإسلام، فإن الله يجزيه أحسن الجزاء.[2]

فالموت حق لازم لكل مخلوق وموجود من خلق الله، ويدفع اليقين بهذه الحقيقة المؤمن إلى الاحتساب عند وقوع مصائب الموت، وإلى الشجاعة في المواقف، ونبذ التردد والارتعاد من المخاوف المتوقعة، وأصاب المتنبي بقوله:

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جباناً

وروي عن خالد بن الوليد لما حضره الموت قوله: (لقد حضرتُ كذا وكذا معركة، وما في جسمي موطن شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم،

1. التفسير المنير للزحيلي: 4 /110.
2. التفسير الميسر: 1 /443.

وهأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء).[1]

للموت زمن محدد لا يسبقه ولا يتأخر عنه:

من الحقائق الإيمانية القاطعة أن الموت يقع في الزمن المحدد له دون تقديم ولا تأخير، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}(الأعراف:34)

فالله تَعَالَى صَرَّحَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِأَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلًا، وَأَنَّهُ لَا يَسْبِقُ أَحَدٌ أَجَلَهُ الْمُحَدَّدَ لَهُ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ. وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ تعالى: {مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ} (الحجر:5، والمؤمنون:43)، وَقَوْلِهِ: {... وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (نوح:4)

يبين الزحيلي أن الأجل حتمي لا يؤجل، ولكن له تعلق وارتباط بشيء آخر، ففي حال الإيمان والطاعة يكون الأجل الأطول، ثم لا بد من الموت، وفي حال الكفر والمعصية يكون الأجل الأقصر، ثم يكون الموت.

والعاقل هو الذي يبادر إلى الطاعة قبل حلول النقمة، فإنه إذا أمر تعالى بالعقاب لا يرد ولا يمانع. وأضاف تعالى الأجل إليه سبحانه؛ لأنه الذي أثبته.[2]

وَيقول تعالى: {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المنافقون:11)

فالله لن يؤخر نفسًا إذا جاء وقت موتها، وانقضى عمرها، وهو سبحانه خبير بالذي تعملونه من خير وشر، وسيجازيكم على ذلك.[3]

1. خالد بن الوليد مواقف وبطولات-خالد أثناء مرض الموت.
2. تفسير المنير للزحيلي: 29 /137.
3. التفسير الميسر: 10 /147.

ويقول تعالى:{قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} (يونس:49)

ويقول سبحانه:{وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} (النحل:61)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.[1]

يبين محمد الطاهر بن عاشور أن إظهار لفظ (أجل) في قوله: {إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ} ولم يكتف بضميره؛ لزيادة تقرير الحكم عليه، ولتكون هذه الجملة مستقلة بنفسها، غير متوقفة على سماع غيرها؛ لأنها تجري مجرى المثل، وإرسال الكلام الصالح لأن يكون مثلاً طريق من طرق البلاغة.

و {يَسْتَأْخِرُونَ} و {يَسْتَقْدِمُونَ} بمعنى: يتأخرون ويتقدمون، فالسين والتاء فيهما للتأكيد، مثل استجاب.

والمعنى: إنهم لا يتجاوزونه بتأخير، ولا يتعجلونه بتقديم، والمقصود أنهم لا يؤخرون عنه، فَعطْفُ {وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} تتميم لبيان أن ما علمه الله وقدره على وفق علمه، لا يقدر أحد على تغييره وصرفه، فكان قوله: {وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} لا تعلق له بغرض التهديد.[2]

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 2 /160، بتصرف.
2. التحرير والتنوير: 8 /81.

المباغتة بالموت:

الموت غالباً ما تأتي ساعته المحددة له فجأة وبغتة، حتى إنَّ من يصل إلى ما يسمى بمرض الموت، يجهل هو ومن حوله الساعة المحددة له، فكم من مريض عليل طال زمن نزعه، وفي المقابل كم من قوي سليم الصحة ظاهراً مات بغتة، وكم من أُناس باغتهم الفراق بعقاب أو عذاب أو بغير ذلك، وهم آمنون في مضاجعهم وأعمالهم وغيهم، والله تعالى يقول: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} (الأنعام:44)

حتى إن أهل الطاعة يباغتهم الموت، ويحسبون له الحساب الدائم والمستمر، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلاَلٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ، يَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ.(*)

يبين ابن حجر العسقلاني أن معنى قَوْل أبي بكر، رضي الله عنه: (شِرَاك نَعْلِهِ): الشراك هو السَّيْر الَّذِي يَكُون فِي وَجْه النَّعْل، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَوْت أَقْرَب إِلَى الشَّخْص مِنْ شِرَاك نَعْله لِرِجْلِهِ.

وَمعنى: (وكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُقْلِعَ (أَقْلَعَ) عَنْهُ) بِفَتْحِ أَوَّله؛ أَيْ الْوَعْك، وَبِضَمِّهَا، وَالْإِقْلَاع الْكَفّ عَنْ الْأَمْر.

* صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي، صلى الله عليه وسلم، أن تعرى المدينة.

ومعنى (يَرْفَع عَقِيرَته): أَيْ صَوْته بِبُكَاءٍ أَوْ بِغِنَاءٍ، قَالَ الْأَصْمَعِيّ: أَصْله أَنَّ رَجُلًا اِنْعَقَرَتْ رِجْله فَرَفَعَهَا عَلَى الْأُخْرَى، وَجَعَلَ يَصِيح، فَصَارَ كُلّ مَنْ رَفَعَ صَوْته يُقَال: رَفَعَ عَقِيرَته، وَإِنْ لَمْ يَرْفَع رِجْله. قَالَ ثَعْلَب: وَهَذَا مِنْ الْأَسْمَاء الَّتِي اُسْتُعْمِلَتْ عَلَى غَيْر أَصْلهَا.[1]

والإمام الشافعي يقول:

ومن نزلت بساحته المنايا فلا أرض تقيه ولا سماء

وأرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضا ضاق الفضاء

وروي أن المزني دخل على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه، فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟

فقال الشافعي: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها.[2]

وقال رحمه الله:

فكم من صحيح مات من غير علة و كم من سقيم عاش حيناً من الدهر

وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً وأكفانه في الغيب تنسج و هو لا يدري

وقيل: لا تَجزَعَنَّ من الهزَالِ فإنما ذُبحَ السمينُ وعُوفيَ المَهزولُ

كلّ ابن انثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

إذا حَمَلتَ إلى القبورِ جَنازةً فاعلمْ بأنكَ بَعدها محمولٌ

1. فتح الباري: 11 /254.
2. روائع الأدب العربي.

فراق الأحبة:

اللازم الآخر المتضمن في العنوان أعلاه: فراق الأحبة، وتلك حقيقة واقعة لا مناص عنها، فالآباء يفارقهم الأبناء، والعكس، وكذلك الأزواج والإخوة والأصدقاء والزملاء تأتيهم واقعة الفراق في ظرف ما، ومهما كان الموقف صعباً، فلن تغير من الحتمية الواقعة حياله دموع العيون، ولا انشطار القلوب، ويقف المرء مستسلماً لفاجعة الفراق، ويتميز المؤمن هنا بالاسترجاع النابع من جذور إيمانه وأعماقه، فيقول: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ليكون من المهتدين الذين أثنى عليهم سبحانه بقوله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}(البقرة: 155 - 157)

والقدوة الأولى والأسمى في حسن التعامل مع فراق الأحبة، الرسول المصطفى، صلى الله عليه وسلم، الذي ذرف الدمع لفراق ابنه إبراهيم، لكنه استرجع، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ) .(*)

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «إنا بك لمحزونون».

ومن الشواهد القرآنية الدالة على قسوة فراق الأحبة، ما ذكر عن أم موسى لما ألقت به في اليم، فقال عز وجل: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (القصص:7 - 13)

فالله ألهم أم موسى حين ولدته، وخشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بني إسرائيل: أن أرضعيه مطمئنة، فإذا خشيت أن يُعرف أمره فضعيه في صندوق، وألقيه في النيل، دون خوف من فرعون وقومه أن يقتلوه، ودون حزن على فراقه، إنا رادُّو ولدك إليك، وباعثوه رسولاً. فوضعته في صندوق، وألقته في النيل، فعثر عليه أعوان فرعون وأخذوه، فكانت عاقبةُ ذلك أن جعله الله لهم عدوًّا وحزنًا، فكان إهلاكُهم على يده. إن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا آثمين مشركين.

ومن شدة حزن أم موسى على فراقه أصبح فؤادها خاليًا من كل شيء في الدنيا إلا

من همِّ موسى وذكره، وقاربت أن تُظهِر أنه ابنها لولا أن ثبتناها، فصبرت ولم تُبْدِ به؛ لتكون من المؤمنين بوعد الله، الموقنين به..[1]

جزاء الأعمال:

حديث الحاكم المثبت في صدر هذا المقال ربط الجزاء بالأعمال، فقال جبريل، عليه السلام، للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم : "واعمل ما شئت فإنك مجزي به" ومعنى (فإنك مجزي به) أي مقضى عليك بما يقتضيه عملك، ومكافأ عليه.[2]

ويتماشى هذا المعنى مع مبدأ ربط الجزاء في الآخرة بأعمال الناس في الدنيا، حسب ما جاء في قوله عز وجل: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة:6 - 8)

وقوله تعالى:{فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ} (القارعة:6 - 11)

وعند استحقاق الجزاء على الأعمال الحسنة والسيئة يوم القيامة، يعاين الخلق حقيقة تحييد ارتباطات الدنيا وزينتها ليواجهوا الحساب والجزاء بمعادلة مختلفة، حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، مصداقاً لقوله عز وجل، المنسوب لإبراهيم، عليه السلام، حيث قال: {وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (الشعراء:86 - 89)

1. التفسير الميسر، 7 /45.
2. فيض القدير، 1 /102.

وأخبرت آيات قرآنية أخرى عن حقيقة هذا التحييد للارتباطات الدنيوية يوم الحساب والجزاء، فقال جل شأنه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} (الحج:1 - 2)

وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} (لقمان:33)

والأمر لا يقف عند تحييد الارتباطات والعلاقات الدنيوية يوم القيامة، بل تنقلب الصداقات إلى عداوات، حيث يقول عز وجل: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} (الزخرف:67)

فبعض الناس يعربون عن ندمهم على ترك بعض العلاقات في الدنيا، وعلى علاقات أخرى أقاموها، وعن هذا يقول تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} (الفرقان:27 - 29)

موتان وفراقان مختلفان:

صحيح أن بالموت يفارق الكائن الحي الحياة الدنيا، دون رجعة إليها، ويتساوى في هذا صالح الناس وطالحهم، غنيهم وفقيرهم، قويهم وضعيفهم، لكن هناك فروقاً تقع بالخصوص تتعلق بأمور أخرى، فالفرق شاسع بين من يموت في حالة

من الستر والاحترام والتقدير والتعاطف من قبل المحيطين والمشيعين، وبين الذي يموت وهو يرتكب فاحشة أو يقترف خطيئة، أو وهو منبوذ ممن حوله، إضافة إلى أن في المآل بعد الموت اختلافاً بين شرائح الأموات، فبعضهم قال الله فيهم: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي} (الفجر:27 - 30)

وفي موضع قرآني آخر، يقول جل ذكره: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (النحل:32)

وعلى النقيض من أصحاب النفوس المطمئنة، والطيبين، يقول تعالى في أصحاب الخطايا والذنوب المستعصية: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا} (نوح:25)

وقال في بعض من أشياعهم: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} (غافر:46)

وعما يواجهه مستحقو العذاب يوم الجزاء، يقول عز وجل:{...وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} (الأنعام:93)

ويقول تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} (الأنفال:50)

ويقول جلَّ شأنه: {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ} (محمد:27)

والفرق كبير بين حالي صنفي أموات الناس، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا، - قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا، وَذَكَرَ الْمِسْكَ- قَالَ: وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، صَلَّى الله عَلَيْكِ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ، قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ- قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْنًا- وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، عَلَى أَنْفِهِ، هَكَذَا).(*)

هدانا الله لنكون من مستحضري ذكر الموت والفراق، حتى إذا أزفا، كنا متزودين لهما بخير زاد، بالتقوى والخشية، غير متجاهلين هادم اللذات، لنلقى الله كما يحب سبحانه، راجين عفوه ورضاه ورحمته، ونرجوه سبحانه أن ينفعنا والمتدبرين بهذا التذكير من عظاته وعبره، لنكون ممن ذكر فذكر، وسمع فأوعى.

* صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه.

طريق دابة البراق في رحلة الإسراء والمعراج

أ.د جمال أحمد زيد الكيلاني
عضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، صلاة تنحل بها العقد، وتنفرج بها الكرب، وتقضى بها الحوائج، وتنال بها الرغائب، وبعد؛

فإنّ حادثة الإسراء والمعراج التي خلّدها الله تعالى في كتابه الكريم، وفصّلها النبي، صلى الله عليه وسلم، في سنته المطهرة، تعدّ من الحوادث التي لها صلة مباشرة بالأرض المباركة، وبيتها المقدس الذي يحتضن لؤلؤة المساجد فيها: المسجد الأقصى المبارك، فالارتباط العقائدي والتاريخي والمصيري للمسجدين قائم منذ أن بنى سيدنا إبراهيم، عليه السلام، المسجد الحرام، ثم بُني المسجد الأقصى المبارك بعده بأربعين عاماً على أرجح الأقوال.

وما يستوقفنا، ونحن نقرأ تفاصيل هذه المعجزة الخالدة، قصة دابة البراق، وتفاصيلها حسب ما ورد في صحيح السنة النبوية الشريفة، فقد جاء ذكر دابة البراق صراحة في صحيح الإمام مسلم، في قصة الإسراء والمعراج، وأنه دابة الأنبياء التي ركبوها، وركبها النبي، صلى الله عليه وسلم، في معجزة الإسراء والمعراج، وشاء الله تعالى أن تكون هذه الدابة شبيهة بدوابّ الأرض من حيث الهيئة، لكنها في الوظيفة

تختلف، فهي ركوب الأنبياء خاصة، وجبريل، عليه السلام، قائدها ومُسيّرها، بإذن الله تعالى.

فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ»(*)

وفي ظل ما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من مخططات لهدمه، وبناء الهيكل المزعوم مكانه، استوقفتني تلك الحلقة التي رُبط بها البراق، منذ زمن النبي، صلى الله عليه وسلم، وما زالت حاضرة حتى يومنا هذا، وما زال المسجد الأقصى المبارك حاضراً بتاريخه حتى وقتنا هذا كذلك، فهي رسالة براقية بيضاء ناصعة كبياضها، بأن بيت المقدس مهما مرّ عليه الغزاة، ومهما خُطط لهدمه ومحو هويته، فإنه باقٍ حتى يرث الله الأرض وما عليها.

وأما أنها دابة تضع حافرها عند منتهى طرفها، فهي كونها تختصر الزمان والمكان، واليوم في ظل التضحيات التي تُقدّم دفاعاً عن المسجد الأقصى المبارك، وفي ظل الدماء التي تنهمر في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس الذي بارك الله حوله، فهي تختصر الوجود والحياة، بأن كل تضحية لأجل هذه الأرض المقدسة وفي سبيلها تهون.

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات وفرض الصلوات.

وشاء الله تعالى للبراق أن ينتقل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك، وهو ما سماه القرآن الكريم "الإسراء"، أي السير ليلاً، في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)، فأداة المواصلات التي استخدمت للوصول من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كانت دابة البراق، التي هي ركوب الأنبياء، ليدل ذلك على أن الارتباط بينهما ارتباط عقائدي أداته دابة خاصة مكلفة بنقل الأنبياء، ويقودها جبريل، عليه السلام، فلا تنازل عن تلك التوأمة مهما حاول الجاهلون فكها، ومهما خطط المغرضون لنزع تلك العلاقة التاريخية، فدابة البراق أقوى في ربطها بين المسجدين مما يمكرون به من محاولات التفكيك والتفريق ليل نهار.

وأما بريق لونها الأبيض فيتناسب ووظيفتها الخالدة المتمثلة بحمل الأنبياء ونقلهم وما يحملون من تعاليم ربانية صافية طاهرة نقية، فمن أراد أن يكون على صلة ربانية عقائدية سلوكية مع المسجد الحرام والمسجد الأقصى المبارك، يجب أن يكون أبيض القلب، نقي السريرة، ناصع البياض، لذلك مهما حاول الغزاة تلطيخ المسجد الأقصى المبارك بالسواد، وتغيير معالمه وتزوير أصوله الدينية والتاريخية فإنه باق - بإذن الله- لؤلؤاً منثوراً.

وانطلاق البراق في رحلته الخالدة بالنبي، صلى الله عليه وسلم، بصحبة جبريل، عليه السلام، من المسجد الأقصى المبارك نحو السماوات العلا، وصولاً الى سدرة المنتهى عند السماء السابعة، فيه دلالات كثيرة، من أهمها أنّ بوابة العروج إلى السماء ومفتاحها هي بيت المقدس وأكنافه، التي بارك الله فيها، فمن رغب من المؤمنين

الموحدين في أن يكون قريباً من بوابة الولوج والعروج إلى جنات عرضها السماوات والأرض، فعليه ببيت المقدس وأكنافه والرباط فيه، فهي أرض التضحيات والعبادات والإيمان الراسخ، والقائمون فيها والثابتون عليها هم من خيرة أهل الأرض، وهم سيف الله المسلط على الظالمين والغزاة في كل زمان، فعلى أرضها حطت جيوش الموحدين، وانهزمت جحافل الظالمين، وانكسرت حضارات عريقة وأمم كثيرة، والتاريخ شاهد وماثل أمامنا في بيان مصير كل الذين مروا غزاة ظالمين على هذه الأرض الطاهرة المباركة، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

وفي الختام؛ فإنّ رحلتنا مع المسجد الأقصى المبارك، هي رحلة الخلود لنا جميعاً إذا أحسنا السير وفق خريطة الله تعالى التي رسمها لهذه الأرض في رحلة الإسراء والمعراج، وهي الرحلة التي تشرفت بها دابة البراق بقيادة جبريل، عليه السلام، حاملة على ظهرها خير خلق الله في الناس أجمعين، فلا ضير فيما أصابنا ويصيبنا وما سوف يصيبنا ما دمنا في رحلة الخلود التي طريقها وبوصَلتُها وهدفها وغايتها المسجد الأقصى المبارك وبيت المقدس.

والله نسأل أن يكرمنا بهذه الرحلة الخالدة، وأن يصطفينا أن نكون من صنّاعها وجندها، فأملنا بالله كبير، وثقتنا بالله عالية، راسخة رسوخ جبال بيت المقدس.

الدروس العملية من رحلة الإسراء والمعراج النبوية

الشيخ د. أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

يبقى تناول سير الصالحين، وحياة المرسلين، وبخاصة خاتم المرسلين محمد، صلى الله عليه وسلم، حبيس الأوراق والكتب والكلام النظري، والموقف الإيماني العملي، وهي أمور مهمة، لكنها ليست المقصود من تناول تلكم الأحداث، ولعل الغرض من التمعن والتعمق فيها أخذ الدروس والعبر والعظات، وتحويل الحادثة المدروسة إلى حيز الوجود، من خلال تأسي المسلم واقتدائه بما يمكن الأخذ به، ومن ذلك معجزة الإسراء والمعراج التي حصلت للنبي، صلى الله عليه وسلم، وفيها عديد المواقف التي يمكن للمسلم أن ينتفع بها ويأخذ منها تطبيقاً عملياً في حياته.

ثقة المسلم بعطاء ربه بعد صبره وطاعة مولاه:

يرى كثير ممن كتب في السيرة النبوية من العلماء القدماء[1] والمعاصرين[2] أن رحلة

1. ابن هشام، عبد الملك الحميري، السيرة النبوية 2 /46، المحقق: عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية، ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.

2. البوطي، محمد، فقه السيرة النبوية، 97، 112، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط11، 1991م، المباركفوري، صفي الرحمن، 104، 124، دار الهلال، بيروت، ط1.

الإسراء والمعراج جاءت في العام العاشر من البعثة النبوية أو عقبه، والذي أطلق عليه عام الحزن لأسباب كثيرة؛ من أبرزها وفاة أبي طالب عمه المدافع عنه، وزوجته خديجة، رضي الله عنها، التي نصرته في دعوته، وما وقع في الطائف من الاعتداء عليه ورفض دعوته، وتراكم الأحزان والآلام على النبي، صلى الله عليه وسلم، بل منذ بعثته، عليه الصلاة والسلام، وهو يعاني من القهر والاتهام واعتداء المشركين عليه وعلى أصحابه.

والشعب الفلسطيني يعاني منذ سنوات بل عقود طويلة من احتلال أرضه ونهبها، وقتل أبنائه وبناته، وأسرهم، والاعتداء عليهم وتهجيرهم، فضلاً عن الاعتداء على مقدساته ودور عبادته ومقدراته، ومنذ عام تراكمت الاعتداءات والأحزان حتى فاق عدد الشهداء خمسة وأربعين ألفاً، ونحواً من عشرة آلاف مفقود تحت الركام، فضلاً عن مائة ألف جريح، وكثير منهم أصيب بعاهة دائمة أو قطع أطرافه، أو ذهاب حواسه.

لا يمكن اليوم أن ننتظر معجزة، ونحن أصلاً - أهل بلاد الإسراء - كمعجزة النبي، صلى الله عليه وسلم، بالإسراء والمعراج، لكننا يمكن من خلال تعميق إيماننا، وإقامتنا على العمل الصالح، وعبادة الله وحده لا شريك له، أن ننال كرامة النصر والتمكين والاستخلاف، مصداق قول الحق سبحانه وتعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(النور: 55)

ولئن أطبقت على النبي، صلى الله عليه وسلم، الأرض في ذلك السواد الحالك، والظرف القاهر من رفض دعوته في مكة والطائف، وانغلاق أفقها وانسداده، وقسوة قلوب أهلها، وموت النصير والمعين من الأهل والزوجة والأقارب، فقد فتحت السماء أبوابها لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولمّا صارت الأرض وأهلها في حالة مشابهة اليوم في التعامل مع شعبنا ومقدساته، ومع ذلك فلا ننسى أن أبواب السماء ستظل مفتوحة للصالحين، وما زال المولى سبحانه نصيراً لعباده على الأرض المقدسة يتولاهم ويدافع عنهم، قال تعالى: {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}(الأعراف: 196)، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}(الحج: 38)، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)(*)

والولي هو المسلم العالم بدينه المواظب على طاعة ربه، ومعنى آذنته بالحرب: أعلمته بالهلاك والعذاب، وما افترضت عليه من فروض الشرع، مما يجب عليه من فروض العين والكفاية، (وكنت سمعه) أي أحفظ عليه جوارحه من التلف والهلاك، وأعينه وأنصره في الشدائد وأوفقه لما فيه خيره وصلاحه، ومعنى (استعاذني): أي

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.

استجار بي، (وما ترددت) كناية عن اللطف، وعدم الإسراع بقبض روحه، (ومساءته) أي فعل ما يكره.[1]

الإسراء إلى بيت المقدس والعودة من السماء إليه:

قال سبحانه في الإسراء إلى بيت المقدس: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)، وقد قيل: إن الحكمة من ذلك أن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس، ليكون الصعود من غير تعويج، أو ليجمع الله لنبيه في تلك الليلة رؤية القبلتين، أو لأن بيت المقدس مهاجر الأنبياء، أو لأنه محل الحشر، وهذه وجوه في بعضها نظر، وفي بعضها ضعف، ويمكن أن يقال: إن العروج من بيت المقدس لحصول التقديس، أو ليجتمع بالأنبياء، وذلك ليتفق مع الأحوال الآخروية للرحلة [2]

والدرس العملي من ذلك أن على المسلمين الحفاظ على الأرض المقدسة في كل عصر ووقت، وعدم التفريط فيها، إذ انبرى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ليخلصها من الرومان، كما حررها صلاح الدين الأيوبي من الفرنجة، وسلاطين الممالك من التتار والمغول، وعلى المسلمين اليوم حمايتها من الدخلاء أعداء الدين، وأن لا يهنوا ولا يجبنوا ولا يتخاذلوا ليعيدوها إلى أصحابها المؤمنين من المحتلين الغاصبين.[3]

---

1. القسطلاني: أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 9 /289، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر، ط7، 1323هـ
2. العسقلاني: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 7 /196، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ
3. البوطي، فقه السيرة النبوية، 113.

الدور القيادي للأمة المسلمة:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ)[1]

ومع اتفاق أهل العلم على صلاة النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأنبياء فإنهم اختلفوا هل كانت الصلاة قبل العروج إلى السماء أو بعد الهبوط منها، قال ابن كثير: "والصحيح أنه إنما اجتمع بهم في السماوات، ثم نزل إلى بيت المقدس وهم معه، وصلى بهم فيه، ثم أنه ركب البراق، وكرّ راجعاً إلى مكة، والله أعلم".[2]

لقاء النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأنبياء جميعاً أو ببعضهم في الأرض أو في السماء، بأجسادهم ولو بأرواحهم دلالة على تسلم القيادة الشريفة للنبي، صلى الله عليه وسلم، خاصة أنه سيد ولد آدم، وبحضور أنبياء بني إسرائيل.

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال.
2 تفسير القرآن العظيم، 5 /31.

إن على الأمة المسلمة أن لا ترضى بالتبعية لأحد أو تكون غثاء، وهذا ما حذرنا منه النبي، صلى الله عليه وسلم، كما قال: (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، تُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)[1]

إن واجب أمة النبي، صلى الله عليه وسلم، أن تهجر أسباب ضعفها وهوانها، وأن عليها بأفرادها ومجموعها أن تحرص على تطبيق أسباب إمامتها للبشرية وقيادتها لها، فإن تلك المنزلة لا تنال إلا بالقيام بشروطها، وأبرزها الصبر على أوامر الله وترك نواهيه، والصبر عن الدنيا، وتصديق رسله واتباعهم فيما جاءوا به، فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين[2] كما قال العلماء، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}(السجدة: 24)، وبالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} (آل عمران: 110).

تجنب أسباب الغواية والموبقات المهلكات:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ

1. مسند أحمد، مسند الأنصار، تتمة مسند الأنصار، ومن حديث ثوبان، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6 /371 - 372.

اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ)[1]، وذلك ليلة الإسراء في السماء أو في المسجد الأقصى أو أن العرض حصل مرتين.

والمراد بالفطرة هنا الإسلام والاستقامة، وأن المقصود بكون الأمة على الفطرة أي أنهم أتباع النبي، صلى الله عليه وسلم، في إصابة الفطرة، ومعنى (غوت أمتك): ضلت وانهمكت في الشر[2]، فاللبن بلونه الأبيض، وبتوجه الطفل الرضيع إليه أول ولادته يوافق الألفة المعتادة والفطرة، خلافاً للخمر الذي تأباه الفطرة، وهو طريق من طرق الغواية.

غير أن بعض المسلمين لم يوفوا بالمطلوب من متابعة لاختيار المصطفى، صلى الله عليه وسلم، مع أن الله منّ عليهم بخلقهم على الفطرة، فاختاروا طريق الغواية والشر، فمنهم من اختار الخمر مشروباً، وأقام على ذلك دهوراً، ومنهم من خامر عقله الغناء الفاحش فسكر لسماعه، أو خمر المجون والتعري، عافانا الله، أو حتى غطى على عقله فاختار طريق الضلال والإلحاد عوضاً عن طريق الإيمان والرشاد، لكنه يبقى توّاقاً للعودة إلى هجر ذلك كله، استجابة لفطرته السليمة.

ومهمة الدعاة إلى الله أن يصلحوا فساد تلك الفطرة، ويزيلوا عن القلوب أقفالها، ويعملوا على تليين قسوتها.

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوْل اللَّهِ تَعَالَى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} [طه: 9] {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] .

2. النووي: يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 2 /622، 13 /181 - 182، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ

عروج المؤمن بروحه إلى السماء وتكليم خالقه:

اتفق جمهور العلماء على أن إسراء النبي، صلى الله عليه وسلم، ومعراجه إلى السماء كان بالروح والجسد معاً، يقول النووي: "والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسري بجسده صلى الله عليه وسلم، والآثار تدل عليه لمن طالعها، وبحث عنها، ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه، فيحتاج إلى تأويل"[1]

ويمكن للمؤمن - إذا استحال عليه العروج بجسده إلى السماء في دنياه - أن يعرج بروحه إليها، وذلك من خلال أدائه صلواته المفروضة والمسنونة التي تعد معراج المؤمن في دنياه إلى السماوات العلا، فقد فرضت تلك الصلوات في رحلة المعراج، كما أن المؤمن في صلاته يكون قريباً من مولاه، وكأنه عرج إليه بروحه.

فعن أنس بن مالك: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى نُخَامَةً فِي القِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ، فَلاَ يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا)[2]، فهذا حضور بين يدي المولى سبحانه بالروح، واقتراب من المولى بالاستشعار، كما جاء في قوله تعالى: {كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ}(العلق: 19)

وكما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى

1. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 2 /209، وانظر معناه في ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 7 /197.
2. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد..

الله عليه وسلم، قال: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)[*]، فهذا قُربٌ يحقق العروج الروحي للخالق سبحانه، وكأنه عروج القلب والروح إلى الله سبحانه.

يستشعر المؤمن أن الله يكلمه وهو يتلو كتابه، إذ هي رسائل المولى سبحانه للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وأمته، وأن المسلم يكلم مولاه في صلاته، وفي دعائه، وقد ورد الحديث الصحيح في استماع المولى له، خاصة سورة الفاتحة وكيف يجيبه عن كل آية، فلنقرأ هذا الحوار بين الله وبين العبد، وهو يقرأ سورة الفاتحة التي سميت الصلاة؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بها، وهي ركن من أركانها عند جمهور أهل العلم، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ؛ فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {حَمِدَنِي عَبْدِي}، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}[الفاتحة: 3]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي}، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: 4]، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

* صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) [1] ألا ترى كيف يستمع المولى لقراءة عبده آية آية، ويجيبه عن قراءته، ويستجيب دعاءه.

وهذا يستدعي من العبد الذي يؤمن بربه ونبيه، ويستحضر حادثة الإسراء والمعراج أن يلتزم بالصلوات المفروضة، وأن يحرص على ما استطاع من الصلوات المسنونة النافلة، حتى يحصل له الانتفاع بالذكرى، ويحقق الاحتفاء بالمناسبة، فعن عبد الله بن عمرو عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: (مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ)[2]

وبعد، فهذه بعض الدروس العملية التي يمكن أن يأخذها المسلمون أفراداً ومجتمعاً وأمة من حادثة الإسراء والمعراج ومعجزتها، منها ما يتعلق بالإسراء، ومنها ما يتعلق بالمعراج، وهي الثمرة المرجوّة، والفائدة المقصودة من الحادثة، فضلاً عن معرفة تفاصيلها والإيمان بها، فالجانب العلميّ له مكانته، والجانب العملي انعكاس له، وتطبيق لفهمه، والتيقن به، ليحصل الانتفاع بالذكرى، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو أجل وأعلم سبحانه.

1. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حقوق ملكية البرامج الإلكترونية

السؤال: كنت أتدرب في محل للصيانة والبرمجيات، وكان صاحب المحل يقوم بتثبيت البرامج والويندوز بطريقة غير قانونية، ولا يدفع ثمن النسخ الأصلية التي تعد مرخصة ومحفوظة الحقوق، وقد أبلغته أن هذا العمل محرم، فما حكم ذلك؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإذا كانت الشّركة المصممة للبرامج لا تسمح ببيعها أو منحها للآخرين، فلا يجوز استعمالها، حفظاً للحقوق المالية للآخرين، ومنعاً للتعدي، والأصل في هذه المسألة أَنَّ حقوق ملكيّة البرنامج خالصة للجهة أو الشركـة التي أعدته، ويتم أخذ مقابل مالي عليه، قال الله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} [البقرة:188]

ومجمع الفقه الإسلامي في مؤتمره الخامس في الكويت في جمادى الأولى في سنة (1309هـ) أصدر قراراً نص على: "الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية والتأليف والاختراع والابتكار، هي حقوق لأصحابها، أصبح لها في العرف

المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها".

وعليه؛ فلا يجوز نسخ البرامج وتثبيتها من غير إذن أصحابها، ويمكن لصاحب المحل شراء النسخ الأصلية من مصادرها، وإن كانت تكلفتها أكبر، وبالمقابل يتحمل الزبون الفرق ضمن المعقول.

2. حكم استخدام مستخلصات من الحشرات وروث الحيوانات في الصناعات الغذائية

السؤال: هل يجوز استخدام مادة كارمين المستخلصة من الحشرات في صناعة المواد الغذائية، واستخدام فضلات الفيلة وروثها في القهوة؟ علماً أنه يمكن العثور على الأمونيا في بول الحيوانات، وهي تستخدم في العديد من المنتوجات التنظيفية، وفي صناعة الأسمدة.

الجواب: لا يجوز أكل الحشرات، أو استخدامها في المواد الغذائية، وابن حزم، رحمه الله يقول: "ولا يحل أكل شيء من الحشرات كلها، كالوزغ والخنافس، والنمل، والنحل، والذباب، والدبر، والدود كله....."[1]، وقال النووي، رحمه الله: "مذاهب العلماء في حشرات الأرض، كالحيات والعقارب والجعلان...، أنها حرام، وبه قال أبو حنيفة، وأحمد وداود". [2]

أما بالنسبة إلى استخدام روث الفيلة في صناعة القهوة، فروث الحيوان الذي

1. المحلى بالآثار: 6 /76.
2. المجموع شرح المهذب: 9 /16.

يجوز أكل لحمِه طاهر، لما روي عن أنس، أنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يُصَلِّي، قَبْلَ أَنْ يُبْنَى المَسْجِدُ، فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ)[1]، وقال ابن تيمية: "أما بول ما يؤكل لحمه، وروثه، فإن أكثر السلف على أن ذلك ليس بنجس، وهو مذهب مالك وأحمد وغيرهما، ويقال: إنه لم يذهب أحد من الصحابة إلى تنجيس ذلك؛ بل القول بنجاسة ذلك قول محدث لا سلف له من الصحابة، وقد بسطنا القول في هذه المسألة في كتاب مفرد، وبينا فيه بضعة عشر دليلاً شرعياً، وأن ذلك ليس بنجس".[2]

أما روث ما لا يُؤكَل لحمُه، كالحمار والخنزير والكلب وغيرهم، فهو نجس عند جماهير العلماء، قال الحافظ ابن عبد البر، رحمه الله تعالى: "وأمّا العذرات، وأبوال ما لا يؤكل لحمه، فقليل ذلك وكثيره رجسٌ نجس عند الجمهور من السلف، وعليه جماعة فقهاء الأمصار"[3]، وقال ابن القطان، رحمه الله تعالى: "ولا أعلم في تنجيس بول الخنزير خلافًا".[4]

والروث، والدم وغيرها من المخلفات النجسة، تباينت آراء العلماء حول جواز الانتفاع بها أو حرمتها، مع أنهم متفقون على أن عملية تدوير مثل هذه النجاسات تدخل ضمن ما تسمى بالاستحالة، التي يعرّفونها: بأنها تُحول العين النجسة -غالباً- إلى عين أخرى، مخالفة لها في الحقيقة.

وقد ذهب الشافعية والحنابلة في المشهور عنهم، إلى أن الأعيان النجسة لا تطهر بالاستحالة، وأن استحالتها لا تغيّر من حكم نجاستها شيئاً.

1. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل، والدواب، والغنم ومرابضها.
2. مجموع الفتاوى: 21 / 613.
3. الاستذكار: 3/205.
4. الإقناع في مسائل الإجماع: 1 /110.

أما الأحناف والمالكية، فذهبوا إلى أن الطهارة والنجاسة متعلقتان بحقائق الأعيان وطبيعتها، فإذا تحولت هذه الأعيان إلى حقيقة مغايرة لأصلها؛ اسماً، ووصفاً، وتركيباً، وحكماً شرعياً، فإنها تطهر.

وعليه؛ فالأولى تجنب تناول القهوة المختلطة بروث الحيوانات جميعها، وقاية من الأضرار الصحية، وتورعاً عن الخبائث، واحتياطاً للعبادة.

3. كيفية زكاة الزيتون عند تأجير قطفه مقابل نسبة من محصوله

السؤال: أنا مزارع استأجرت شخصاً لقطف ثمار الزيتون المزروع في أرضي مقابل نسبة من المحصول، فهل أزكي عن المحصول جميعه، أم عن حصتي منه؟

الجواب: زكاة الزيتون تجب فيه بعد بدو صلاحه إذا بلغ النصاب، وهو خمسة أوسق، أي ما يعادل (653) كيلو غراماً، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ)[1]، وتجب الزكاة فيه على مالك الثمر، أو مستأجر الأرض، قال النووي، رحمه الله: (لَا فَرْقَ بَيْنَ مَا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ الْمَمْلُوكَةُ وَالْمُسْتَأْجَرَةُ فِي وُجُوبِ الْعُشْرِ، فَيَجِبُ عَلَى مُسْتَأْجِرِ الْأَرْضِ الْعُشْرُ مَعَ الْأُجْرَةِ)[2]

ومقدار زكاة الزيتون العشر إن سقي بماء المطر، ونصف العشر إن سقي بنفقة ومؤونة، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ)[3]

وبالنسبة إلى الزكاة عن الحصة التي يأخذها الأجير الذي يعمل في قطف الزيتون

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ليس فما دون خمسة أوسق صدقة.
2. روضة الطالبين وعمدة المفتين: 2/ 234.
3. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء وبالماء الجاري....

مقابل نسبة معينة منه؛ فقد ذهب مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: 2/ 15 بتاريخ 20/ 10/ 1997م، إلى أن الزكاة تجب على من تبلغ حصته نصابًا؛ سواء أكان مالكًا للأرض أم عاملًا فيها، قال ابن قدامة: (يلزم كل واحد منهما زكاة نصيبه، إذا بلغت حصته نصابًا، نص عليه أحمد في المزارعة)[*]

وجاء في قراره رقم: 1/ 204 بتاريخ 17/ 2/ 2022م، وإن لم يتفق مسبقاً صاحب الثمر والعامل على إخراج الزكاة، فعلى كل منهما إخراج الزكاة من حصته إذا بلغت نصاباً.

وعليه؛ فإذا لم تتفقا مسبقاً على إخراج الزكاة، وبلغت حصتك النصاب وجبت عليك الزكاة عن حصتك وحدها، والله تعالى أعلم.

4. حكم تبني رضيعة، والتحريم بالرضاع بإدرار الحليب

السؤال: أنا غير متزوجة، وأبلغ من العمر ستة وأربعين عامًا، ومقتدرة ماليًا، وأسكن وحدي، سجلت قبل سنوات في وحدة لتبني الأطفال، وتمت المصادقة على ما يطلق عليه في القانون "تبني طفل"، وأُبلغت مؤخرًا عن وجود رضيعة لأبوين مسلمين -عمرها شهر- وأن أمها من غزة توفي عنها زوجها، وهي حامل في الشهر السادس، وأن الأم لم تعرف بالحمل إلا في وقت متأخر، ومنذ بداية الحرب قامت سلطات الاحتلال بترحيل النساء الغزيات خارج حدود ما يسمى الخط الأخضر، وعندما ولدت قررت التخلي عن الرضيعة، وأنا لا أعرف مصير الأم، وإن كانت رحلت فعلًا أم لا، وأود أن أربي هذه الطفلة، وأن أخبرها بأنني لست أمها البيولوجية، فهل هذا حرام؟ وهناك

* المغني 5: 304.

آلة أو أدوية لإدرار الحليب، فهل إن فعلت ذلك تصبح ابنتي بالرضاعة؟ وفي حال تزوجت مستقبلاً هل يكون زوجي أبًا لها بالرضاعة؟

الجواب: التبني هو أن ينسب الإنسان إلى غير أبيه، ويأخذ أحكام الابن الصلبي، في الحرمة والإرث والصلة، وهو محرم شرعاً، لقوله تعالى: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} (الأحزاب: 5)؛ ففي التبني إثبات نسب كاذب للمُتَبَنّى، يؤدي إلى ملابسات حقوقية ومالية وشرعية، حاضراً أو مستقبلاً، أما كفالة الطفل سواء أكان مجهول النسب أم غير مجهول، والقيام على تربيته والإحسان إليه، فتلك قربة يؤجر من يقوم بها، ويجوز للكافل أن ينسب المكفول مجهول النسب إلى اسم عائلته فقط، عن طريق الموالاة، فالله تعالى يقول: {فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} (الأحزاب: 5)

وبالنسبة إلى التحريم بالرضاع بإدرار الحليب، فقد صدر عن مجلس الإفتاء الأعلى بخصوصه قرار رقم: 1 / 214 بتاريخ 19/ 1/ 2023م، رجح فيه ثبوت الأمومة بالرضاع من لبن ثاب من غير حمل وولادة؛ لأنه لبن حقيقة، فهو غذاء للطفل، مثله مثل اللبن الثائب من حمل وولادة، وندرة وجوده لا تعني نفي التغذية منه، فالعلة في التحريم بالرضاع هي الجزئية، بمعنى أن جزءًا من المرضعة صار جزءًا من الرضيع، وذلك لما يحصل من اللبن الذي هو جزء الآدمية في إنبات اللحم وإنشاز العظم، وهذه العلة كما هي موجودة في اللبن الثائب من حمل وولادة، فهي أيضًا موجودة في اللبن الثائب من تلقاء نفسه، وكذلك في اللبن المستحث باستخدام الوسائل المحفزة للإدرار.

أما الأبوة فرجح أنها لا تثبت بهذا الرضاع؛ لأن الزوج الذي لم تحمل منه المرأة، لم يتسبب باللبن؛ فلا يصير لبن فحل، وبالتالي لا يكون زوج المرأة أبًا للرضيع، ولكن يصير ابن زوجته من الرضاع، وإذا كانت أنثى تكون ربيبته من الرضاع بعد دخوله بالمرضعة، فتثبت المحرمية بين الرضيعة وزوج مرضعتها، لا من جهة أنه أبوها من الرضاع، بل من جهة أنها ابنة زوجته من الرضاع؛ كونها ربيبته من زوجته التي دخل بها، وأرضعتها من لبنها الذي ثاب من غير حمل وولادة.

وعليه؛ فيحرم تبني هذه الرضيعة وغيرها، وينبغي نسبتها إلى أهلها، وإن تعذر ذلك فننصح بالتواصل مع المؤسسات الفلسطينية المتخصصة، للعمل على إجراء اللازم بالخصوص حسب الأصول.

5. حكم بيع سلعة قبل تملكها عبر الإنترنت

السؤال: أريد أن أعمل في مجال التجارة الإلكترونية، فأقوم بالبحث عن بضائع على الإنترنت يعرضها تجار صينيون أو غير صينيين من تجار العالم، واتفق معهم على ثمن هذه البضاعة دون أن أدفعه لهم، ثم أقوم بعرض هذه البضاعة على موقعي الخاص لبيعها بمبلغ أكبر من المبلغ الذي تم الاتفاق عليه بيني وبين البائع الأول، وعندما يأتيني زبون ليشتري البضاعة أطلب منه دفع المبلغ، وبعدها أقتطع ما زاد عن المبلغ الذي سأرسله للتاجر الأول، ثم أرسل الباقي إليه، وأرسل له عنوان الزبون لكي يرسل إليه البضاعة، مع العلم أنني لا أدفع ثمن البضاعة له، إلا بعد أن

أبيعها، ولا أملكها إلا بعد أن أبيعها، ثم أشتريها، فهل هذا النوع من التجارة حلال أم حرام؟

الجواب: الأصل في المبيع أن يكون مملوكًا للبائع، فلا يجوز للمرء أن يبيع شيئًا لا يملكه، فعن حكيم بن حزام، رضي الله عنه، قال: يا رسول اللهِ، يأتيني الرجلُ فيريد مني البيع ليس عندي، أفأبتاعُه له مِن السوق؟ فقال: (لَا تَبِعْ مَا لَيسَ عندَك)[1]، وقال ابن قدامة، رحمه الله: (لَا يَجُوزُ أَنْ يَبِيعَ عَيْنًا لَا يَمْلِكُهَا، لِيَمْضِيَ وَيَشْتَرِيهَا، وَيُسَلِّمُهَا، رِوَايَةً وَاحِدَةً، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالِفًا)[2]

وبما أنّ البضاعة لم تدخل حقيقةً في ملكيتك، فلا يجوز لكَ بيعها إلى آخر.

وعليه؛ فلا يجوز لك أن تبيع سلعة لم تملكها، ويمكنك تفادي الوقوع في المحظور بأن تكون وكيلًا للموقع الذي يبيع سلعه، وتتفق معه على بيعها بسعر أعلى، وتأخذ الفرق بين السعرين، كأجرة للوكالة، فتكون في هذه الحالة وكيلًا، والوكيل يأخذ حكم الأصيل، فلا تكون في هذه الحالة بائعًا لما لا تملك، ويمكن اتّباع طريقة بيع السلم بأن تتفق مع طالب السلعة على بيع سلعة صفتها كذا وكذا، يستلمها منك في أجل كذا وكذا، ويدفع إليك ثمنها مباشرة في مجلس العقد، لتبقى المطالبة بالسلعة في ذمتك، والله تعالى أعلم.

1. سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده، وصححه الألباني.
2. المغني 4: 155.

6. أثر لبس العمامة على صحة الصلاة؛ كونها تمنع ملامسة الجبين الأرض

السؤال: ما حكم صلاة من يلبس العمامة التي تحول دون ملامسة الجبين الأرض؟

الجواب: ستر رأس الرجل في الصلاة بالعمامة ونحوها مستحب، وبخاصة لمن كانت عادته التجمل بذلك، ومن صلى مكشوف الرأس فصلاته صحيحة، فقد جاء في الموسوعة الفقهية: "لا خلاف بين الفقهاء في استحباب ستر الرأس في الصلاة للرجل بعمامة وما في معناها، لأنه، صلى الله عليه وسلم، كان كذلك يصلي"[1]

والأفضل أن تباشر السجود بجبهتك وجبينك وأنفك من غير حائل من عمامة أو طاقية أو نحوها، وإن سجدت على العمامة أو الطاقية أو ذيل الحطة، فالصلاة صحيحة عند جمهور أهل العلم، فقد روى البخاري حديثًا معلقًا عن الحسن: (كَانَ الْقَوْمُ يَسْجُدُونَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَالْقَلَنْسُوَةِ وَيَدَاهُ فِي كُمِّهِ)[2]

وعليه؛ فصلاة الرجل وهو يلبس العمامة دون ملامسة جبينه الأرض صحيحة، ولكن إن حسر عمامته حتى تباشر جبهته وجبينه الأرض فهذا أفضل وأولى، خروجاً من الخلاف.

والله تعالى أعلم

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل

1. الموسوعة الفقهية: 22 /5.
2. صحيح البخاري معلقًا، كتاب الصلاة، باب السجود على الثوب في شدة الحر .

كل ما في الكون جند الله

د. صبحي محمد عبيد

خلق الله سبحانه وتعالى – الكون بكل ما فيه، فرفع السماوات العلا، وأجرى فيها النجوم والكواكب، وخلق الملائكة والجن والإنس، هذه السماوات التي لا يعرف مداها إلا الله.

وقد رصدت الأجرام السماوية، فإذا هي بعيدة عن الأرض بعداً يقاس بمئات الآلاف من السنين الضوئية، وإذا كانت السنة الضوئية تمثل بعداً يحار العقل الإنساني فيه، فما بالك بالبعد الذي يتجاوز مئات الآلاف من السنين الضوئية.

هذا في السماء الدنيا التي نرى نجومها بالعين المجردة، فما حال السماوات الأخرى التي لا تدركها أبصارنا، وتعجز أجهزة الرصد الحديثة عن الوصول إلى حقيقتها؟! فسبحان من خلق السماوات، وخلق هذا الكون كله، وأحاط بما فيه قدرة وعلماً.

لكل شيء وظيفة:

خلق الله سبحانه الملائكة المكرمين لحكمة، وهم من جند الله، وخلق الجن والإنس لحكمة لا يعلمها إلا هو، وهم من جند الله، أودع في السماء الشمس والقمر والنجوم وسخرها لخدمة هذا الكون، وخلق الأرض وبث فيها من كل دابة، وجعل

لكل شيء من خلقه وظيفة. خلق كل ما فيها من حجر وشجر وبشر، فسبحان من خلق بالكيفية التي يريدها، وسبحان من هدى المخلوقات إلى ما يريد.

أردت بهذه المقدمة أن أبين أن الخالق البارئ قد أحاط بقدرته كل خلقه، ولا يخرج عن قدرته شيء في الأرض ولا في السماء {لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}. (سبأ: 3)

إن في الماء والبحار لعبرة:

هذه المخلوقات في السماء والأرض مسخرة لما يريده الله منها، والخالق سبحانه هو المتحكم فيها، وهي طوع أمره وخاضعة لجبروته، فالماء في الأرض سُخر لنفع البشر والشجر والدواب، لكن هذا الماء جند من جنود الله، فعندما أراد الله الانتقام من قوم نوح الكافرين، أمر السماء بفتح أبوابها بالماء، وأمر الأرض بتدفق عيونها بالماء {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} (القمر: 11 - 12)

حتى إذا ما تم قضاء الله بإهلاك الكافرين من قوم نوح، أمر السماء أن تقلع عن صب الماء، وأمر الأرض أن تكف عيونها عن تدفق الماء، كما أمرها أن تبلع ماءها {وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ} (هود: 44)

هكذا كانت السماء مأمورة، وكانت الأرض مأمورة، وكان الماء مأموراً؛ لأن الأرض والسماء والماء من جند الله، تنفذ ما يريد رب العالمين.

وفي مشهدٍ آخر نرى البحر من جند الله، ينفلق بأمر الله، ويسكن بأمر الله، في

مشهد رهيب ليعبر بنو إسرائيل مع نبي الله موسى، عليه السلام، ناجين من بطش فرعون وجنوده {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} (الشعراء: 63)

وضرب موسى البحر بعصاه تنفيذاً لأمر الله، فانفلق البحر بأمر الله، وعندما انشق وسكن عبره فرعون وجنوده، فأطبق الله البحر عليهم. {ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ}(الشعراء: 66).

فالبحر من جند الله يأمره فينشق، ويأمره فيسكن، ويأمره بإغراق فرعون وجنوده فيطيع، فسبحان من تخضع له الكائنات، وتكون جنداً من جنوده، تنفذ أمره وقضاءه. وإذا كان البحر من جنود الله فالمخلوقات كلها في البحار والمحيطات والأنهار من جنود الله، تؤمر فتطيع، فهذا يونس، عليه السلام، عندما ترك قومه مغاضباً، ولم ينتظر أمر الله، سخر له حوتاً يبتلعه، حتى إذا صار في بطن الحوت دعا الله دعوة المكروب المكظوم، قائلاً: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (الأنبياء: 87)

فاستجاب الله لدعائه، وأمر الحوت بقذف يونس، عليه السلام، على اليابسة، فالحوت مأمور بالتقام يونس، وهو مأمور بقذفه {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ}(الصافات: 142 - 146)

النار من جند الله:

وإذا كان الماء من جند الله، فالنار من جند الله كذلك، فعندما أُلقي إبراهيم، عليه السلام، في النار المتأججة، أمر الله النار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم {قُلْنَا يَا

نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (الأنبياء: 69)

فكان الأمر كما أراد الله، وخرج إبراهيم، عليه السلام، من النار سليماً معافى، فسبحان الله الذي لا تستطيع العقول تفسير معجزاته، بل تقف حائرة إزاءها .

الطير من جند الله:

والطير جند من جنود الله، تنفذ ما يصدر إليها من أوامر، فالله أهلك أبرهة الحبشي وجنده بالطير الأبابيل {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ} (سورة الفيل)

الجبال والريح من جند الله:

والجبال الشاهقة على عظمتها من جند الله، يأمرها بالتسبيح مع داود، عليه السلام، ومع الجبال يأمر الطير بالتسبيح كذلك {إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ} (ص:18 - 19)

ومن جنود الله الريح يسخرها الرحمن كيف يشاء، فهي لمنفعة الناس وكل ما يدب على الأرض، تسوق السحاب وتجمعه، فينزل الله منه المطر على من يشاء {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ} (النور: 43)

ويسخر الله الريح لتسير السفن الشراعية في البحر، ولولا ذلك لبقيت ساكنة على ظهر الماء {إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ} (الشورى: 33).

وسخر الله الريح لسليمان، عليه السلام، تنقله حيث يشاء {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا

شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} (سبأ: 12)

وقد يسخر الله الريح للانتقام من أعداء الله، كما سخرها على قوم عاد الكافرين، فلم تبقِ منهم أحداً {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} (الحاقة: 6 - 8)

وفي سورة فصلت يقول تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ} (فصلت: 16)

الجن والشياطين من جند الله:

والجن جند من جنود الله، يأتمرون بأمره، ويعملون ما يشاء، وقد سخرهم لخدمة سليمان، عليه السلام {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} (سبأ: 12 - 13)

والشياطين – على عصيانهم – في قبضة الله، وهم مسخرون لإرادته، والله يرسلهم لإضلال من أراد إضلالهم، وأعمى أبصارهم {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} (الزخرف: 36).

ويا تعاسة الضالين الكافرين الذين يرسل الله لهم شياطين تزين لهم أعمال السوء،

فتزيدهم ضلالاً على ضلالهم {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} (مريم: 83).

جوارح الإنسان من جند الله:

أما الإنسان، فجوارحه تأتمر بأمر الله، وتشهد على صاحبها يوم القيامة بما عمل في دنياه، يأمرها الله فتطيع، وليس هنا شهادة أصدق من شهادة جوارح الإنسان عليه يوم القيامة، يقول تعالى: {حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (فصلت: 20 - 21)

ويقول تعالى في السياق نفسه: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (يس: 65).

فالأيدي مأمورة، والأرجل مأمورة، والسمع مأمور، والبصر مأمور، والإنسان كله مأمور؛ لأنه من خلق الله وعبيده.

إن كل ما في الوجود مسخر لإرادة الله، مصداقاً لقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ} (الحج: 18)

عودوا إلى الإيمان:

فيا أيها الكافرون الجاحدون لوحدانية الله تعالى، والمكذبون بما جاء به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تصوروا أنفسكم تمشون في بستان، والأرض تحتكم تسبح

بحمد الله، ولكن لا تفقهون تسبيحها، والشجر من حولكم يسبح بحمد الله، والطير على الأغصان تسبح بحمد الله، والسماء من فوقكم بشمسها وقمرها ونجومها تسبح بحمد الله، ألا تخجلون من أنفسكم أن تكونوا كافرين بالله عز وجل، ألا يخزيكم ويخجلكم وصف الله لكم {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}

(الأعراف: 179)

وفي سورة الفرقان يصفكم رب العالمين: {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}

(الفرقان: 44)

الأنعام أيها الكافرون هي الإبل والبقر والغنم، أتقبلون لأنفسكم هذه المنزلة التي وضعكم فيها رب العالمين، وهو أصدق القائلين، وأحكم الحاكمين، آن لكم أن تتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وأن تعودوا إلى الإيمان بالله ورسوله، عسى أن يمن الله عليكم بالمغفرة، يقول تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(الزمر: 53)

العبادات الشعائرية والتعاملية في الإسلام

أ. محمد خليل جاد الله / الوكيل المساعد - دار الإفتاء الفلسطينية

المقدمة:

الإسلام دين شامل متكامل، يولي أهمية كبرى للعبادة بمفهومها الواسع والشامل، فالعبادة في الإسلام ليست قاصرةً على الطقوس والشعائر الدينية فقط، بل تشمل أيضًا التعاملات والسلوكات اليومية. وتنقسم العبادات في الإسلام قسمين رئيسين: العبادات الشعائرية، وهي الأفعال التعبدية التي يقوم بها المسلم تقربًا إلى الله تعالى لينال رضاه، مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج؛ والعبادات التعاملية، وهي الأفعال والسلوكات التي يقوم بها المسلم في حياته اليومية، التي تعكس أخلاقه وتعاملاته مع الآخرين.

هذه الثنائية في العبادة تعكس رؤية الإسلام المتكاملة للحياة، حيث يسعى المسلم إلى تحقيق التوازن بين الروح والجسد، بين العلاقة مع الخالق، والعلاقة مع المخلوقين.

يسعى هذا المقال إلى توضيح كلٍّ من العبادات الشعائرية والتعاملية، وأهميتهما في الإسلام، وكيفية تحقيق التوازن بينهما لبناء مجتمع إسلامي متماسك ومتوازن.

مفهوم العبادات الشعائرية وأهميتها:

العبادات الشعائرية هي تلك العبادات التي ترتبط بالشعائر والمناسك الدينية التي يقوم بها المسلمون تقربًا إلى الله تعالى، وتتضمن هذه العبادات في الأساس أركان الإسلام، وهي: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وهي عبادات محددة بأوقات وشروط معينة. فالصلاة، على سبيل المثال، تؤدى خمس مرات في اليوم والليلة، وتعد من أهم أركان الإسلام. قال تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (النساء: 103)، والصوم المتمثل في الامتناع عن الطعام والشراب من الفجر حتى الغروب خلال شهر رمضان المبارك، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 183). وكذلك بالنسبة إلى الحج، وهو زيارة بيت الله الحرام في مكة المكرمة في وقت محدد من السنة لمن استطاع إليه سبيلاً، قال الله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (الحج: 27). وتأدية الزكاة، وهي إخراج نسبة معينة من المال لصالح الفقراء والمحتاجين فرضت على المسلمين الذين يمتلكون النصاب، قال الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} (البقرة: 110).

فالعبادات الشعائرية ذات أهمية كبيرة في الإسلام كونها من أركانه، ولا يصح الإسلام دونها، فضلاً عن أنها تعمل على تعزيز الروابط الروحية بين المسلم وخالقه، وتأكيد الإيمان والطاعة له. كما تساهم هذه العبادات في تقوية الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية من خلال ممارسات مشتركة بين المسلمين في أنحاء العالم جميعه، وتؤدي العبادات الشعائرية أيضاً إلى تهذيب النفس وتزكيتها من خلال الالتزام والانضباط الذاتي.

مفهوم العبادات التعاملية وأهميتها:

العبادات التعاملية هي تلك العبادات التي تتعلق بالتعاملات الاجتماعية والأخلاقية بين المسلمين، وتهدف إلى تحسين العلاقات الاجتماعية وتحقيق العدل والمساواة في المجتمع، وتشمل العبادات التعاملية مجموعة من القيم والسلوكات التي دعا الإسلام إلى تبنيها والالتزام بها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

الصدق والأمانة: وهي من القيم التي يجب أن يتحلى بها المسلم في تعامله مع الآخرين، قال النبي محمد، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ...»[1].

بر الوالدين: يعد من أهم العبادات التعاملية في الإسلام، قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (الإسراء: 23).

حسن الجوار: تكمن أهميته باعتباره من القيم الإسلامية الأساسية، لقول النبي، محمد،صلى الله عليه وسلم: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[2].

العدل والإحسان: يعد العدل أحد أسس الحكم في الإسلام، وكذلك الإحسان، وهو تقديم الخير والمعروف للآخرين، حيث قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} (النحل: 90).

---

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: 119]، وما يُنهى عن الكذب.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»[1] .

وعليه؛ فإن أهمية العبادات التعاملية تكمن في بناء مجتمع قائم على الاحترام المتبادل، والعدالة الاجتماعية، وعندما يلتزم الأفراد بالقيم الإسلامية في تعاملاتهم اليومية، يسود التفاهم والتسامح بين الناس، ما يساهم في تقليل النزاعات وتعزيز السلم المجتمعي، وتعمل أيضاً على تقوية العلاقات الاجتماعية، وتزيد من التماسك بين أفراد المجتمع، من خلال تعزيز القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية.

فالعبادات التعاملية تهدف إلى تحقيق التوازن بين حقوق الفرد وواجباته تجاه الآخرين، وتعزيز قيم التعايش السلمي، والتعاون في المجتمع.

أهمية التكامل بين العبادات الشعائرية والتعاملية:

على الرغم من اختلاف العبادات الشعائرية والتعاملية في طبيعتها ومجالاتها، فإن كلا النوعين يكملان بعضهما البعض في حياة المسلم. العبادات الشعائرية تركز على العلاقة بين المسلم وربه، وتعزز الجانب الروحي والإيماني للفرد، من جهة أخرى، تهتم العبادات التعاملية بالعلاقات الإنسانية، وتطبيق القيم الإسلامية في الحياة اليومية.

وعليه؛ فإن التوازن بين العبادات الشعائرية والتعاملية ذو أهمية كبيرةً تكمن في تحقيق الكمال في العبادة والالتزام بالتعاليم الإسلامية بشكل شامل، ولا يمكن فصل العبادة عن السلوك اليومي، حيث يجب أن يكون المسلم مؤمناً تقياً في قلبه وسلوكه. العبادات الشعائرية دون تطبيق القيم التعاملية قد تؤدي إلى نفاق ديني، والعكس

3. صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة.

صحيح، حيث إن الالتزام بالقيم الأخلاقية دون أداء العبادات الشعائرية قد يقلل من الاتصال الروحي بالله.

وبالتالي، فإن تحقيق التوازن بين العبادات الشعائرية والتعاملية يعزز من تكامل الشخصية المسلمة، ويؤدي إلى بناء مجتمع متماسك ومترابط، يلتزم بتعاليم الإسلام في جوانب الحياة كلها.

العلاقة بين العبادات الشعائرية والتعاملية:

العبادات الشعائرية تُعَدّ من أساسيات الإيمان، وهي وسائل التقرب إلى الله، وتطهير النفس، ومع ذلك، فإن قيمتها تتضاءل إذا لم تنعكس هذه العبادات على سلوك الفرد ومعاملاته اليومية مع الآخرين، ومن الأوجه الدالة على الترابط بين العبادات الشعائرية والتعاملية:

1. أهمية النية والإخلاص:

العبادات الشعائرية تتطلب نية صادقة، وإخلاصًا في العبادة لله، هذا الإخلاص يجب أن ينعكس على السلوك اليومي، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».(*)

2. تأثير العبادات الشعائرية في السلوك:

العبادات الشعائرية ليست مجرد طقوس، بل هي وسائل لتزكية النفس وتحسين السلوك، قال الله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}(العنكبوت: 45). هذه

* صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟

الآية توضح أن الصلاة، وهي من أهم العبادات الشعائرية، يجب أن تؤثر إيجابًا في سلوك الفرد، وتمنعه من ارتكاب الفواحش والمنكرات.

3. التكامل بين العبادات الشعائرية والتعاملية:

يجب أن يكون هناك تكامل بين العبادات الشعائرية والتعاملية، فعن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هِيَ فِي النَّارِ»[1]. هذا الحديث يوضح أن العبادات الشعائرية وحدها لا تكفي إذا لم يصاحبها حسن السلوك والتعامل.

العبادات التعاملية تُعدّ دليلًا على صحة العبادات الشعائرية، فإذا كان الفرد ملتزمًا بأداء الصلوات والصيام، ولكنه سيئ الخلق وغير أمين، فهذا يشير إلى خلل في فهمه لتعاليم الإسلام.

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: المُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[2].

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

2. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

4. الهدف من العبادة:

الهدف من العبادات في الإسلام هو تحقيق التقوى، وحسن المعاملة، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 21)، التقوى تظهر في أفعال الفرد وسلوكه مع الآخرين.

الخاتمة:

من خلال الجمع بين العبادات الشعائرية والتعاملية، يستطيع المسلم تحقيق التوازن بين حياته الروحية والاجتماعية، ما يؤدي إلى حياة متكاملة ومرضية لله ونافعة للناس، إن الالتزام بالعبادات الشعائرية يعزز العلاقة الروحية بين المسلم وربه، بينما تؤكد العبادات التعاملية على الأخلاق والقيم الإسلامية في الحياة اليومية، بهذا التوازن، يمكن للمجتمع الإسلامي أن يزدهر وينمو، ويحقق العدالة والرخاء للجميع. على المسلمين أن يدركوا أهمية كلا النوعين من العبادات، ويعملوا على تحقيق التوازن بينهما؛ لضمان تحقيق الهدف النهائي للإسلام، وهو بناء مجتمع متماسك تسوده الطمأنينة والعدل والسلام.

الإسلام وإدارة الأزمات

أ. كمال بواطنة

طبيعة الحياة:

الحياة جُبلت على الكدر، وفيها من الأزمات ما فيها، وهي إن صفت فصفاؤها مؤقّت، وبريقها خلّاب، ولعلّ أبا الحسن التهاميّ أصاب لمّا أنشد:

طُبِعَت على كدر وأنت تريدُها صفواً من الأقذاءِ والأكدارِ

ومُكلّفُ الأيام ضدّ طباعـــها متطلّبٌ في الماء جذوة نارِ

وبناء على هذا؛ فإنّ الهدوء في الحياة عارض، والعواصف هي طابعها، والأزمات في حياتنا متلاحقة، ومن هنا نفهم كيف أنّ الذين يتولّون المناصب القيادية يُعطون دورات في إدارة الأزمات، والأزمات بحاجة إلى ذوي الأحلام، وأصحاب الخبرة، الذين يواجهون الأزمة بحكمة؛ كي تزول، أو تخفّ آثارها، والأزمات هي التي تكشف القادة العظام، وقد قيل: البحر الهادئ لا يصنع البحارة الماهرين، والأجواء المريحة لا تصنع طيارين متمرسين.

لو نظرنا في مسيرة الدعوة الإسلامية، وفي مسيرة الحكم الإسلاميّ لوجدنا أنَّ

الأزمات كانت كثيرة، وعندما ندرس سيرة النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، نجده مرّ في سلسلة من الأزمات.

معنى الأزمة:

الأزمة حالة من الشدّة، ولكنّها طارئة، وقد تحدث على المستوى الفرديّ، وعلى مستوى الجماعات والدول، وهي أنواع، ونحن نسمع عن أزمات مالية، وأزمات عسكرية، وسياسية، واجتماعية، وأخلاقية، ودينية، وصحيّة...

والأزمات منها ما يحدث بسبب من أيدينا، ومنها ما يحدث ولا يد للإنسان فيه؛ كالزلازل، والأعاصير، والسيول، وانتشار الأوبئة، والجدب...، والأزمة قد تبدأ صغيرة، ولكنّها إن لم تعالج سريعاً قد تصبح كبيرة، وقد قيل:" ومعظم النار من مستصغر الشرر".

الأسلوب الوقائيّ:

من الواضح من القرآن والسنة أنّ الإسلام يؤمن بالأسلوب الوقائيّ، فهو أقلّ تكلفة، وفي القرآن الكريم إشارات إلى هذا الأسلوب، ففي الأزمات بين الزوجين قبل حدوثها نتلو: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ}(النساء:34)، ونتلو: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} (النساء:128)، وخوفاً من وقوع أزمة الزنى نتلو: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا}(الإسراء:32)، وخوفاً من أزمة الاعتداء على مال اليتيم نتلو: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ}(الأنعام:152)، وخوفاً من نقض العهود من قِبَلِ الأعداء نتلو: {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ} (الأنفال:58).

ومن هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، تعلّمنا أنّ حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، قال: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي)[1]، وتعلّمنا ألا ندخل البلاد الموبوءة بالمرض المعدي، وألا نخرج منها إن كنّا فيها...

إنّ هذا وغيره كثير، يُبيّن أنّ الوقاية أسهل من العلاج، وإذا وقعت الأزمة، فالإسلام يتّبع الأسلوب العلاجيّ، والمتابعة لما بعد العلاج.

نبيّنا هيّأه ربّه لمواجهة الأزمات:

الناظر في سيرة الأسوة المطلقة، صلّى الله عليه وسلّم، يرى أنّ الخالق، سبحانه، الذي ربّاه على عينه هيّأه لمواجهة الأزمات التي تتناسب مع عظمة رسالته الخاتمة، فهو ولد يتيماً، ومات أبوه وهو في بطن أمّه، وماتت أمّه وهو ابن ست سنين، ومات جدّه وهو ابن ثماني سنين، وانتقل ليعيش في بيت عمّه صاحب العيال أبي طالب، وعانى من صعوبة العيش ما عانى.

وعندما جهر بالدعوة كان في أقربائه من كانوا ألدّ أعدائه، من مثل عمّه عبد العزى أبي لهب، وكان يمرّ على أصحابه وهم في أزمتهم يعذّبون من قبل صناديد الكفر في مكة، ولا يملك الدفاع عنهم، فيحثّهم على الصبر[2]، وكحلّ مؤقت؛ للتخفيف من أزمة أصحابه سمح لهم بالهجرة إلى الحبشة.

ولا تسل عمّا كان يعاني، صلّى الله عليه وسلّم، من أزمات وهو يدعو إلى ربّه في

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.
2. عيون الأثر: 1 /130.

الفترة المكية، ويكفي أنّ نذكّر بأزمة الحصار في شعب أبي طالب ثلاث سنين، أو أزمة موت زوجه خديجة، التي كانت تحمي جبهته الداخلية، وموت عمّه أبي طالب، الذي كان يحمي جبهته الخارجية؛ ما زاد من جرأة الكفّار عليه، ومن ينسى أزمته في الطائف وقد أغروا به سفهاءهم؟ وأزمته وهو يبحث عمّن يدخل في جواره إلى مكة، إلى أن أدخله المطعم بن عديّ، وأزمته وقد أراد الهجرة، فأراد المشركون قتله، وبذلوا الجوائز السخيّة لمن يأتي به حيّاً أو ميتاً...

أزمات في المدينة:

حياة النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، في المدينة، وبخاصّة في البداية لم تكن سهلة، فقد كان في المدينة المهاجرون، وكانوا قلّة، والأوس والخزرج (الأنصار)، الذين أسلموا، والأوس والخزرج الذين ما زالوا على الشرك، والمنافقون، واليهود.

ومن معالجته، صلّى الله عليه وسلّم، للأزمة الناتجة عن هذا الخليط من البشر، فقد آخى بين المهاجرين والأنصار، وصاغ وثيقة المدينة للتعايش السلميّ بين مواطنيها، والدفاع المشترك عن المدينة، وعقد معاهدات مع اليهود.

وقريش التي لم تستطع قتل النبي، صلى الله عليه وسلم، ووأد دعوته لم تكفّ عن افتعال الأزمات أمامه، فكانت غزوة بدر، ثم أحد، ثمّ الخندق، ثمّ كان صلح الحديبية، ثم نقضته قريش، فكان القرار النبويّ بفتح مكة؛ للخلاص من شرور مشركي قريش، واليهود في المدينة كانت منهم أزمات مع النبيّ، صلى الله عليه وسلم، والمسلمين، فما كان من النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، إلا أن طهّر المدينة منهم، بل تبعهم إلى

خارج المدينة؛ ففتح حصون خيبر.

وقد ظهر للمسلمين بعدما قويت شوكتهم أعداء جدد من الروم، فكانت غزوة مؤتة، ثمّ بعث أسامة، ثمّ حدثت بوادر الردة في اليمامة واليمن، وتمّ القضاء عليها في زمن النبي، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبي بكر، رضي الله عنه.

الأزمات الداخلية:

من أخطر ما يهدم المجتمعات الأزمات الداخلية، فالمجتمعات تهدم من داخلها، وهذا يشجّع الأعداء الخارجيين للنيل منها، ولا بأس أن نأخذ نماذج من معالجات النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، وأصحابه للأزمات الداخلية.

أزمة اجتماعية (المساواة):

الصحابيّ الجليل أبو ذرّ، رضي الله عنه، يطلب من بلال، رضي الله عنه، أن يعمل له عملاً، بعد أداء العمل دار حوار ساخن بينهما، فغضب أبو ذرّ، وعايره بأمه! فما كان من بلال إلا أن رفع الأمر إلى الحاكم، إلى النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، الذي كان من ركائز دعوته إلغاء الطبقية، والدعوة إلى المساواة بين البشر دون النظر إلى لون أو جنس...، وهنا وجدنا النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، يقول: (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)(*).

* صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه.

أزمة أخلاقية:

غلام شاب يأتي النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، يستأذنه بأن يأذن له بالزنى، وهذه أزمة أخلاقية كبيرة، فصاح الناس، ولكنّ القدوة المعلم قرّبه وأدناه منه حتّى جلس بين يديه، وأخذ يحاوره: (أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)[1].

أزمة اقتصاديّة:

يأتيه، صلّى الله عليه وسلّم، قوم، عامتهم من مضر، حفاة عراة مجتابي النمار، أو العباء، متقلدي السيوف، فتمعّر وجه النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، وأمر بلالاً، فدعا الناس، وحثّهم على الصدقة، فأتى كلّ بما يستطيع، فتهلّل وجه النبيّ كأنّه مذهبة، فحلّت الأزمة بالصدقة والتكافل[2].

1. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال: ابن وهب الباهلي، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
2. للمزيد: راجع الحديث في صحيح مسلم، رقم: 1017، وهو صحيح.

أزمة عصبيّة قبليّة:

رأى شاس بن قيس اليهوديّ رجالاً من الأوس والخزرج بعدما جمع قلوبهم الإسلام مؤتلفين يتحادثون، فلم تطب نفسه بذلك، فدخل في الحديث معهم؛ ليفسد حالهم، ثمّ مال بهم للحديث عن يوم بعاث، وهو آخر يوم تقاتلوا فيه قبل أنّ منّ الله عليهم بالإسلام، وأنشدهم بعض ما قالوا فيه من شعر، فبعث الحمية في قلوبهم، وتنادوا للقتال، ولمّا وصل الخبر إلى النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، بادر إلى الذَّهاب إليهم؛ لمحاصرة الفتنة، فما كان منهم إلا أن ألقوا السلاح، وعادوا إلى صوابهم، وتصافحوا، وبكوا...[1].

أزمة في المسجد:

ذات مرّة دخل أعرابيّ المسجد، فتبوّل فيه، ورسول الرحمة، صلّى الله عليه وسلّم، حاضر، فثار إليه الناس؛ ليقعوا فيه، وهنا يتدخّل الرسول الرؤوف الرحيم، ويطلب منهم ألا يزرموه، فيقطعوا عليه بوله، فقال: (دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)[2]، وبيّن للإعرابيّ أنّ المساجد لا تصلح لهذا، وانتهت الأزمة التي ربّما أهلكت الرجل لو وقعوا فيه.

أزمة الجدب في عهد الفاروق:

في عهد عمر، رضي الله عنه، حدث جدب، فيما يعرف بعام الرمادة، ولم يجد كثير من المسلمين الطعام، وكان لعاصمة المسلمين المدينة المنورة نصيب من ذلك، وهنا لم يغمض الخليفة عينيه عن الأزمة، بل اتّخذ خطوات، فقد اتبع أسلوب التقشف؛

1. راجع: تفسير البغويّ، الآية(100)من سورة آل عمران.
2. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد.

لتقليل الاستهلاك، ولمّا قدم له لحم أبى أن يأكل حتّى يأكل عامّة المسلمين اللحم.

ثمّ رأينا الفاروق يدعو إلى البذل، فوجدنا ذا النورين، رضي الله عنه، يوزّع حمولة قافلة على أهل المدينة، ولا يضعف أمام عروض التجار، وعلّل ذلك بأنّ الله أعطاه بالدرهم عشرة دراهم، ووجدنا عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه، تأتيه قافلة من سبعمئة بعير، فيوزعها على فقراء المدينة، وحتّى الجمال، فقد أمر أن تذبح لإطعام الناس.

ثمّ رأينا الفاروق يطلب المعونة من الأمصار التي لم يصبها الجدب، فتمّ ذلك، فحلّت الأزمة بعدما جاء الغوث.

لعلّ هذا يذكرنا بما أورده القرآن الكريم من معالجة سيدنا يوسف، عليه السلام، لمسألة الجدب، حين أمر بالعمل الدؤوب في السنوات السبع الأولى التي سيكثر فيها المحصول، ودعا إلى حسن تخزينه وحراسته، والاقتصاد في الأكل، وبذلك تجاوز الناس الأزمة على خير، حتّى جاء عام الغوث.

أزماتنا في أرض الرباط:

هذه البلاد المباركة المقدسة أرض رباط، وعلى مدى التاريخ الإسلاميّ شهدت أزمات كثيرة، ولعل من أصعبها ما نعانيه منذ قرن ويزيد، وهذا يحتمّ علينا أن نواجه أزماتنا بالإيمان والصبر والتكافل والتعاضد، ونحن نرى من شعبنا الأعاجيب، فعساه يتجاوز المحن والأزمات، ويشعّ نور الحرية في هذه الديار من جديد.

ترغيب للتجار وترهيب

أ. لبيب فالح طه

يبدو أن الحديث عن التجارة وآدابها وأصولها طُرِق كثيراً، فقد تحدث عنها العلماء والفقهاء والمفسرون ورواة الحديث الشريف، تحدثوا عن حلالها وحرامها وأصولها وقواعدها، وبالكاد تجد باباً لم يطرقوه، أو موضوعاً لم يبحثوه.

التجارة مهنة قديمة مارسها الإنسان منذ أقدم العصور، لها أصولها العلمية، فهي تدرس في الجامعات، ولها أصولها في الدين الإسلامي الحنيف، وهي مهنة من المهن التي تدر دخلاً مجزياً، وتوفر للتاجر سبل العيش الكريم، وتحتاج إلى التخلق بالأخلاق الحميدة التي تضمن سبل الكسب الحلال عند تجنب الغش والتزوير والكذب وغيرها من الصفات الخبيثة.

يجري الحديث عن فنون التجارة بين الناس، وسبل النجاح فيها، ولأهمية الموضوع وجدت الكليات الاقتصادية والتجارية التي تدرس علوم التجارة وفنونها؛ كالتسويق وإدارة الأعمال والاقتصاد وغيرها، وحتى لا نبدأ من الصفر، يجدر الحديث عن فهم القدماء للتجارة؛ فقد حدد الدمشقي صفات التاجر الناجح، ومنها: معرفة المغشوش، والحذر في تصديق السماسرة، والاحتراس في تصديق أحاديث التجار، والاستعانة

بالثقات والأعوان، والشراء من زاهد، والبيع إلى راغب، والاعتدال في طلب الفائدة والربح، ولزوم ما تحققت فيه البركة والمسامحة في البيع.[1]

التجارة في اللغة والاصطلاح:

لغة: تَجَرَ يَتْجُرُ تَجْراً وتِجارَة: باع واشترى.[2]

وفي الاصطلاح: فإن التجارة هي التَّصَرُّفُ في المال بَيعاً وشِراءً؛ طَلَباً لِلرِّبْحِ.[3]

التاجر يسعى إلى المال، والمال هو مصيدة إبليس، هناك له مجال عمل طويل في الإغراء بسلوك سبل الحرام، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وما يجعل الحديث في التجارة لا ينتهي، هو تغير الأحوال والظروف، وظهور سلع جديدة، وتعاملات تجارية جديدة أيضاً.

سنحاول في هذه الدراسة إلقاء الضوء على بعض الهدي الإسلامي في موضوعات التجارة، في القديم والحديث.

*** ترغيب التُجار في السماحة في البيع والشراء وإنظار المعسر:**

روى جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى».[4]

---

1. مصطفى العبد الله الكفري، نظريات من التراث حول التعامل الاقتصادي والظواهر الاقتصادية في الإسلام من خلال كتاب "الإشارة إلى محاسن التجارة" تأليف أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، مجلة بحوث اقتصادية عربية، عدد 16، ربيع 2014، صفحة 173.
2. لسان العرب، المجلد الأول، الجزء 5، القاهرة: دار المعارف، صفحة 420.
3. معنى: التجارة - الجمهرة (islamic-content.com). تم الوصول إليه بتاريخ 12 /10 /2024 متوفر على موقع:https://islamic-content.com/dictionary/word/2418/ar.
4. صحيح البخا ري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف.

وفي تفسير السماحة جاء في فتح الباري أن الحديث فيه الحض على السماحة في المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة[1]، والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم.[2]

التجارة هي مرآة دين الإنسان وأخلاقه، فالسماحة والبشاشة والأخلاق الكريمة هي من صفات التاجر المسلم، بينما في وقت السرعة والتجارة الإلكترونية، أصبح الإنسان يشعر مع روبوتات تتعامل معه بجمود ووجوه عابسة، وأجوبة وكلمات مكررة، لا تجيب سؤالاً، ولا تشفي غليلاً.

* **ترغيب التجار في الصدق والأمانة؛** لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: 119). ويقول تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال: 27).

يدعي بعضهم أن التجارة هي فن الشطارة والفهلوة، ولكن الأمر ليس كذلك، فالتدليس والتلبيس على الناس، واستغفالهم هي مما لا يجوز ولا يصح، عندما يشتري شخص سلعة أو خدمة فهو يقدم ماله الذي هو تعبه وكد يده مقابل هذا الشيء، فيجب أن يحصل على مقابل له.

* **ترغيب التجار في وفاء الكيل والميزان:** قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}(الرحمن:9). ويقول تعالى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ

1. المشاحة هي المخاصمة، والمماحكة في الأمر. وهي المنازعة بين اثنين، لا يريد كل واحد منهما من الطرف الآخر أن يفوته. الجمهرة: معلمة مفردات المحتوى الإسلامي، متوفر على موقع:
معنى: الْمُشَاحَّةُ -المشاحة-الجمهرة (islamic-content.com) تم الوصول إليه بتاريخ 1 /10 /2024.
2. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، المجلد الخامس، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 2005، 4 /307.

يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} (المطففين:1 - 3).

يجب وفاء الكيل والميزان، فمن يدفع الثمن كاملاً، يجب أن يكون وزن السلعة التي يشتريها كاملاً، والتلاعب بالأوزان هو مما استتبع عذاب الأمم السابقة، وقد ذكرها القرآن الكريم عبرة لمن يعتبر.

من وسائل التدليس على الناس هذه الأيام بيع أشياء تعارف الناس على أن لها وزناً محدداً، مثل كيلو الخبز، فإذا بهم يضعون ما يشاؤون، ولا يلتزمون بوزن ولا تسعيرة، ويجدون لهم وسائل للمراوغة والتبريرات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

* **ترغيب التجار في الوفاء بالوعد**: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...} (المائدة: 1).

ولقد امتدح الله سبحانه وتعالى سيدنا إسماعيل فقال: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} (مريم: 54).

وعدم الوفاء بالوعد يعطل مصالح الناس، ويلحق الضرر بتجارتهم، ويهز الثقة بتعاملاتهم، والتفنن في اختلاق الأعذار للتهرب من الوفاء بالوعد يثير كثيراً من المشكلات بين التجار والزبائن.

* **ترغيب التجار في الإقالة:** التي هي رفع العقد، وإلغاء حكمه وآثاره، بتراضي الطرفين[1]، فقد ورد عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ».[2]

1. حسام الدين عفانة، 2005، فقه التاجر المسلم وآدابه، الطبعة الأولى، القدس: المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، صفحة 231.
2. سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في فضل الإقالة، صححه الألباني .

فخلال عمليات البيع يريد البائع أن يتأكد من جدية المشتري بالشراء؛ فيأخذ منه ما يسمى بالعربون، وقد يتراجع المشتري لأي سبب من الأسباب، وجرت العادة أن يخسر دافع العربون ما دفعه في أغلب الأحيان، ما يشعر دافع العربون بالمرارة والألم، وربما الحقد تجاه من أخذ منه العربون.

والأفضل ألا يأخذ البائع العربون الذي دفعه المشتري ما دام لم يلحق بالبائع ضرر بسبب تراجع المشتري عن الشراء، وباع سلعته إلى مشترٍ آخر، فأخذه العربون في حالة كهذه غير مبرر.

* **ترغيب التجار في وضع الجوائح**: الجوائح هي كل ظاهر مفسد من مطر أو بَردٍ، أو جرادٍ أو ريحٍ، أو حريقٍ.(*)، ففي أحوال كهذه يحبذ أن يسقط التاجر المسلم الدين عن المدين الذي تعرض لجائحة.

* **ترغيب التاجر في تقوى الله حتى تحل البركة:** وقد جاء أن البركة ضمانة وأمان ضد الفقر، وهي القيمة الغيبية التي تتحول إلى شكلها المادي الملموس عبر السلوك في فعاليات الحياة، فالسلوك الاقتصادي للمسلم ترجمة لعائد الالتزام.

* **ترغيب التاجر في القناعة والشكر والرضا:** فالقناعة شكل من أشكال الرضا بقضاء الله، والشكر هو مفتاح زيادة النعم، لقوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (إبراهيم: 7)، والإنسان يسعى في مناكب الحياة، وما كتب له من رزق فهو له، وما كان لغيره فلن يصل إليه، والمؤمن يرضى بالنتائج مهما كانت.

* احمد إبراهيم منصور، مصدر سابق، صفحة 271.

ترهيب الإسلام من بعض السلوكات التجارية:

مثلما يوجد ترغيب في أمور محمودة في التجارة؛ فهناك أمور تم الترهيب منها في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ونذكر منها:

- **ترهيب التاجر من حلف الأيمان:** إن حلف الأيمان يهز ثقة المشتري بالبائع، وتراخي البائع في حلف الأيمان يجعل الأمر سهلاً عليه، ما يدفعه لحلف أيمان كاذبة مستقبلاً. يقول صلى الله عليه وسلم:(البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)[1]

- **ترهيب التاجر من الغش أو بيع سلعة معيبة دون بيان ذلك:** عن أبي هريرة؛ (أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طعامٍ، فَأَدخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فَقَالَ: مَا هَذا يا صَاحِبَ الطَّعامِ؟! قَال: أَصَابَتْهُ السَّمَاء يَا رَسُولَ اللّهِ! قال: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي)[2]

إن أساليب الغش والتدليس شائعة في هذه الأيام للأسف الشديد، فهناك تقليد علامات تجارية، ويتم بيع السلعة المقلدة بسعر السلعة الأصلية، وإخفاء عيوب السلعة، حتى إذا اكتشف المشتري عيوب السلعة لاحقاً تنصل البائع من المسؤولية.

ومن أساليب الغش والخداع التلاعب بتاريخ انتهاء صلاحية بضاعة معينة، وبيعها للناس على أساس أنها طازجة، وتخفيف تركيز بعض المواد، وإخفاء المكونات، وعدم إبراز ثمن السلعة، ما يسهل التلاعب بالسعر.

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم: "من غشنا فليس منا".

- **ترهيب التاجر من النجش**، وهو أن يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شراءها ليغري المشتري بالشراء[1] فقد ورد عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: (نَهَى النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّجْشِ).[2]

ويحدث النجش في عمليات بيع حين يتنافس مشتريان على شراء سلعة، فيغري أحدهما البائع على رفع السعر حتى لا يتمكن منافسه من الفوز بها، أو لمجرد الإضرار به، أو يعرض أحدهم الشراء بثمن أعلى، ليخدع الآخر بأن السلعة تستحق هذا الثمن فيغريه بشرائها، وهذا شيء يضر الآخرين ولا يفيد فاعله، ويوقعه في مخالفة هدي النبي، صلى الله عليه وسلم.

- **ترهيب التاجر من أكل السحت**، حيث قال تعالى: {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (المائدة:62).

قال الطبري في بيان معنى السحت: بأنه الرشوة التي يأخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم.[3]

والرشوة تضيع حقوق العباد والبلاد، ويحصل المرتشي على مال حرام، ويحصل الراشي على وظيفة أو صفقة تجارية أو امتياز أو منفعة هو ليس أهلاً لها، ويوسد الأمر إلى غير أهله، ويزيد الاحتقان والحقد بين أبناء المجتمع الواحد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

1. حسام الدين عفانة، مصدر سابق صفحة 247.
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: النجش، ومن قال: لا يجوز ذلك البيع.
3. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد الثالث، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. صفحة 128.

- **ترهيب التاجر والمشتري من المساومة في البيع والشراء**، وتمثل المساومة نوعاً من انعدام الثقة بين البائع والمشتري، ونوعاً من الجدل المنهي عنه، وتبخيس الناس حقوقهم. لا يعني هذا قبول أي سعر يطلبه البائع، فالسوق واسع، ومن يرفع السعر يمكن تجنب التعامل معه، أما أن تصبح الأسواق ميداناً للمبارزات الكلامية والمحاججة، فهذا شيء غير مقبول.

- **ترهيب التاجر من تغليف السلع بأوراق مكتوب عليها آيات قرآنية**، فالقرآن يجب أن يُعظم ويوقر.

- **ترهيب التاجر من البيع على بيع بعض،** لقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (ولَا يَبِعْ بعضكم عَلَى بَيْع بَعْض)[1]؛ أي يحرم على المسلم إذا رأى أحداً يبيع سلعة أن يسارع فيعرض على المشتري السلعة نفسها بسعر أقل أو مماثل، محاولاً تفضيل سلعته على سلعة أخيه.[2]

- **الترهيب من الاحتكار:** الاحتكار يضر الناس في معايشهم، ويزيد من عنائهم وفقرهم، وقد قال الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ).[3]

ومما يفاقم مشكلة الاحتكار انتشاره وقت الحروب والكوارث الطبيعية، بمعنى أنه يحدث عندما يكون الناس في ضيق، حيث تحاول فئة أن تكسب المال عن طريق التجارة بمعاناة الناس، وهذا أحد أسرار التحريم.

وفي النهاية نورد جملة من المحاذير في التعاملات التجارية، أوردها الدكتور حسام

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل ...
2. عبد السميع المصري، نظرية الإسلام الاقتصادية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1972، صفحة 91.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات.

الدين عفانة، حيث قال: أخي التاجر؛ احذر الأمور الآتية:

أولاً: التنزيلات الوهمية، نوع من الغش والتحايل على الناس، وخاصة إذا كانت البضاعة منتهية الصلاحية، أو بها عيوب خفية.

ثانياً: إزعاج الناس بمكبرات الصوت عند المناداة على البضاعة.

ثالثاً: إزعاج الناس بالموسيقى، ورفع أصوات المذياع والمسجل والتلفاز.

رابعاً: احذر من وضع بضائعك في الطريق العام، فهذا ليس من حقك، فلا ضرر ولا ضرار.

الخامس: احذر من بيع الملابس، وكذا غيرها من السلع المكتوب عليها آيات من القرآن الكريم، لما في ذلك من ابتذال لكلام رب العالمين، وتعريضه للإهانة، وهذا لا يفعله مسلم.(*).

* حسام الدين عفانة، 2005،فقه التاجر المسلم وآدابه، الطبعة الأولى، القدس: المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، صفحة 253.

التضمين في القرآن الكريم

أ. روان عمر عبد الرحمن فقيه / باحثة شرعية / دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله الذي أكرمنا بالإيمان، وأعزّنا بالإسلام، وأنعم علينا بنبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، فهدانا من الضلال، وجمعنا من الشتات، وأغنانا بشريعته التي تدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة، وتتضمن الأمر بالعدل والإحسان، والنهي عن الفحشاء والمنكر، أما بعد:

فعظمة القرآن في أنّه آية من آيات الله واضحة المعنى والهدف، بالقدر الذي يحتمله البشر، ويفهم منه الشرع الإلهي، سهل الأسلوب؛ حتى ليخيل لمن مارس طريقته أنه يستطيع مثله، فإذا حاول عجز عجزًا كاملًا، واعتراه النقص والتخبط مهما أجهد عقله ونفسه، وراضها على تلك الحكمة الأسلوبية الناصعة الوضوح في القرآن(*).

فعجزت العرب مع قدرتها على التصرف في الكلام، والفصاحة، وفروع البلاغة عن معارضة سوره، ومن السور ما يقل عدده، وقد أعلمهم أنّهم لا يقدرون على ذلك، فنطق لسان الحال بعجزهم، ووقوع إياسهم من الوصول إلى شيء منه، وانحرفوا إلى القتال، وبذل الأموال في المعاندة، فالقرآن -إذًا- لهذا السبب أعظم آياته، صلى الله

* السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، ص21، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

عليه وسلم، وأوضح الأدلة على صحة نبوته[1]، وموضوع التضمين من الموضوعات المهمة التي لها الأثر الواضح في التفاسير.

أولًا: معنى التضمين لغة واصطلاحًا

التضمين: لغة، جعل الشيء في ضمن الشيء مشتملًا عليه، والتضمين في الشعر: أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به[2].

أما التضمين اصطلاحًا، فله معان عدة منها:

1 - أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي، وهو المقصود أصالة، لكن قصد تبعيته معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ، أو يقدَّرُ له لفظ آخر.[3]

2 - حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم أو صفة، هي عبارة عنه[4].

3 - إشراب لفظ معنى لفظ آخر، فيعطونه حكمه[5]، وبعبارة أخرى هو أن يحمل اللفظ غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة[6].

ثانيًا: من فوائد التضمين

1 - أن يدّل بكلمة واحدة على معنى كلمتين[7]، فتؤدي الكلمة معنى الكلمتين؛ فالكلمتان معقودتان معاً قصداً وتبعاً؛ فتارة يجعل المذكور أصلاً، والمحذوف حالاً، كما قيل في قوله تعالى: {وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (البقرة: 185)،

1. السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ص130.
2. المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، ص99.
3. الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص266.
4. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ)، إعجاز القرآن، ص272.
5. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص897.
6. الكفوي، الكليات، ص266.
7. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص678.

أي: ولتكّبروا الله حامدين على ما هداكم، وتارة بالعكس كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}(البقرة: 4)، أي: يعترفون به مؤمنين[1].

وفي الأسماء أنّ يضمّن اسم معنى اسم، لإفادة معنى الاسمين معاً، نحو، قوله تعالى: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (الأعراف: 105)، ضمّن "حقيق" معنى "حريص"، يفيد أنّه محقوق بقول الحقّ وحريص عليه[2].

ومن تضمين الأفعال قوله تعالى: قوله: {وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (الأنعام: 33)، الباء متعلقة بـ(يَجْحَدُونَ) على تضمين الجحد معنى التكذيب[3]، ومن تضمين الحروف قوله تعالى: {وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ} (البقرة: 76)، قيل: بمعنى (مع) على التضمين، أي: وإذا خلا بعضهم مع بعض[4].

2 - اختصاص التضمين عن غيره من المعدّيات بنقل الفعل إلى أكثر من درجة؛ مثل تعدية: (لا آلوك نصحاً)، (ولا آلوك جهداً)؛ بمعنى قصرت إلى مفعولين، بعد ما كان قاصراً، وذلك لمّا ضمّن معنى لا أمنعك، ومنه قوله تعالى: {لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا} (آل عمران: 118)[5].

1. الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص267.
2. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،3|136.
3. السنيكي ، إعراب القرآن العظيم، ص253.
4. ابن حيان، البحر المحيط في التفسير،ص441.
5. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص299.

3 - يزيد التضمين الكلام حلاوة، ويكتسب به رونقاً وطلاوةً، ولا سيما إذا كان التضمين بآيات من القرآن الكريم فإنّها تكون في الكلام كالشاهدة له، والمنادية على سداده[1].

ثالثًا: أقوال العلماء في التضمين في القرآن

اختلف العلماء القدامى في موضوع التضمين اختلافًا واسعًا، قال الزركشي: "التضمين لا يقبح في القرآن قولاً واحدًا، وإنّما يقبح في الشعر"[2]، ومنهم من خرّجه أنّه ضرب من الحقيقة أو المجاز، أو جمع بينهما، وبعبارة أخرى أنّهم لم يضعوا له مفهوماً واضحاً[3]، وأما المعاصرون فقد انقسموا إلى قسمين بين معارضٍ لوقوع التضمين في اللغة، ومؤيد لوقوعه، ومنهم من اشترط لوقوع التضمين موافقته العبارة التي يقع فيها للذوق العربي[4]، ومنهم من دعا إلى فتح باب التضميّن أمام الباحثين؛ لأنّه من وجهة نظره يسهل اللغة على النّاس[5]، ومنهم من عدّ الذين ألغَوه، أو عطَفوه، من الجهل في الرأي[6].

رابعاً: أنواع التضمين

من أجاز التضمين قسمه إلى أنواعاً ثلاثة:

1 - **تضمين الاسم.**

معنى تضمين الأسماء: أن يُضمّن اسمًا معنى اسم لإفادة معنى الاسمين معًا[7].

1. ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ص232.
2. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1|59.
3. حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو، ص83.
4. حامد، أحمد حسن،التضمين النحوي في العربية،ص84.
5. عباس، حسن، النحو الوافي، 2|590.
6. فاضل، محمد نديم، التضمين النحوي في القرآن الكريم،1|122، دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1426 هـ - 2005 م).
7. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3| 136.

أمثلة من القرآن الكريم على تضمين الاسم:

• قال تعالى: {فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ}(غافر: 29) فيها تضمين النصر بمعنى المنع، أي: منعناه من القوم، وكذلك: وكفى بالله مانعاً بنصره من الذين هادوا[1].

• قال تعالى: {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (البقرة: 53)، الكتاب والفرقان: اسمان لشيء واحدٍ؛ لكن يقالان باعتبارين مختلفين، أما الكتاب: فلجمع الأحكام المتفرقة فيه، وأما الفرقان: فلكونه مفرقاً بين الحقّ، والشبهة، وبين الأحكام المختلفة، وأتى باللفظين تنبيهاً إلى تضمين التوراة للمعنيين[2].

• قال تعالى: {قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}(آل عمران: 52)، تعدت (أنصاري) (بإلى) دلالة على تضمين صفة أنصار: أي؛ من ضامّون نصرهم إياي إلى نصر الله إياي، الذي وعدني به إذ لا بد لحصول النّصر من تحصيل سببه، كما هي سنّة الله، قال تعالى: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ} (محمد: 7)[3].

• قال تعالى: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (الأعراف: 105)، ضمّن (حقيق) معنى: حريص؛ ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ، وحريص عليه[4].

• قال تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا}(آل عمران: 55)، ضمن (مطهرك) معنى (مُميّزك)

1. السمين، ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 3|696.
2. الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ص191.
3. ابن عاشور، التحرير والتنوير 3|255.
4. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3|338.

من الذين كفروا[1]، وقال الدكتور محمد نديم فاضل: " ولعل تضمين (مطهرك) معنى (مُستخلصك) و(مُجْتبيك) و(مُنجيك)، أكشف للمعنى، وأصح لتأديته"[2].

2 - **تضمين الفعل:**

• قال تعالى: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} (الحجر: 88)، على تضمين (متّعنا) معنى أعطينا وخوّلنا[3].

• قال تعالى: {وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} (آل عمران: 195)، قيل: تضمين (لأدخلنّهم) لأعطينهم، لمّا رأوا أنّ الثواب لا يصح أن ينسب إليه الدخول فيه، احتاجوا إلى ذلك[4].

• قال تعالى: {وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ}(الصافات: 146)، الإنبات ضمن التظليل، لأن معظم المقصود من إنبات الشجرة تظليله، فكأن معنى التظليل جاء ضمن الإنبات، فعُدي الإنبات تعدية التظليل، كأنه قال: وأنبتنا مُظَلِلةَ عليه فيكون (على) صلة للتظليل الذي هو في ضمن الإنبات، مثل قوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ} (النور: 63) لأن في المخالفة الإعراض، فعُدِّي تعديتين[5].

• قال تعالى: {فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ} (القلم:5 - 6)، دخلت الباء في قوله: {بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ} لتدل على تضمين الفعل، في قوله: {فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ} وتقديره:

1. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3|338.
2. فاضل، التضمين النحوي، 2|79.
3. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل، 3|98.
4. السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 3|544.
5. ابن المظفر، مباحث التفسير ص: 257.

فستعلم ويعلمون، أو: فستخبر ويخبرون بأيكم المفتون[1].

• قال تعالى: {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ} (يوسف:9) على تضمين اطرحوه معنى أنزلوه، كما تقول: أنزلت زيداً الدار[2].

• قال تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (آل عمران: 183)، تضمين: «عهد» معنى أَلْزَمَ، تقول: «عَهِدْتُ إليه كذا» أي: أَلْزَمْته إياه[3].

• قال تعالى: {أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ} (الأعراف: 150)، أي: تركتموه غيرَ تام على تضمين عجِلَ معنى سبَق، يقال: عجِل عن الأمر إذا تركه غيرَ تام[4].

• قال تعالى: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (القصص: 10)، ضمّن {لَتُبْدِي بِهِ} معنى: لتصيح به عند إلقائه: وابناه، أو تقول لما حملت لإرضاعه وحضانته: هو ابني؛ لأنه ضاق صدرها لما قيل هو ابن فرعون[5].

• قال تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} (الإسراء: 79)، ضمّن يبعثك معنى يقيمك[6]، تقول: أقيم من قبره، وبعث من قبره[7].

1. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8|190.
2. ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، 6|243.
3. ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، 3|517.
4. العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 3|274.
5. ابن عبد السلام، تفسير القرآن، ص2|481.
6. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 3|395.
7. ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، 7|100.

• قال تعالى: {وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} (هود: 37)، ضمّن (خاطب) معنى دعا، أي: تَدْعُني في شأن قومك، واستدفاع العذاب عنهم، بشفاعتك، إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ، إنهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد وجب ذلك، وقضى به القضاء، وجف القلم، فلا سبيل إلى كفه[1]، أو تضمين (خاطب) معنى (راجع)، أي: لا تراجعني فيهم، ولا تَدْعُني باستدفاع العذاب عنهم[2].

3 - **تضمين الحروف**

• قال تعالى: {وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (البقرة: 237)، ضمن في اللام معنى إلى، أي: أقرب إلى اتقاء معاصي الله[3].

• قال تعالى: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} (المعارج:1)، فيها تضمين دّل عليه حرف "الباء"، كأنّه مقدّر: يستعجل سائل بعذاب[4].

ومما سبق يتبين أن التضمين من المسائل الخلافية بين العلماء القدامى والمعاصرين، ومن أيده بين ما له من الأثر البالغ في تفسير الآيات، واختلاف تفسير الآية الواحدة، وأنه من المسائل التي لا يمكن إنكار وقوعها في القرآن الكريم؛ لكثرة وقوعه فيه، وما حفلت به كتب التفاسير، وعلوم القرآن واللغة، وأنه من ضروب الإعجاز البياني في القرآن، وقسم إلى ثلاثة أقسام: تضمين الاسم، والفعل، والحرف.

1. ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، 3|183.
2. الألوسي، روح المعاني، 6|248.
3. الماوردي، النكت والعيون، 1|307، ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، 2|540.
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8| 220.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

دعوة المظلوم

* ربما بالظلم تستطيع أن تملك ما تريد، ولكن بدعوة مظلوم تفقد كلَّ ما ملكت

* قال الرسول، صلى الله عليه وسلم: (اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[1]

* وعن علي بن أبي طالب:

لا تَظلِمَنَّ إِذا ما كُنتَ مُقتَدِراً فَالظُلمُ مَرتَعُهُ يُفضي إِلى النَدَمِ

تَنامُ عَينُكَ وَالمَظلومُ مُنتَبِهٌ يَدعو عَلَيكَ وَعَينُ اللَهِ لَم تَنَمِ[2]

* قيل لأحد الصالحين: لقد طال الظُلم!! فقال: إذاً لقد قصر عمر الظالم

فرج الله وأجره

* قالوا : ما أقسى هذه المِحنة! فقال: وما أعظم الأجر!

* قالوا: والله، كاد الأمل أن ينفد!! فقال: إذاً أوشك الفرج أن يأتي

* قالوا : عجيب، أفكلّما حدّثناك بشيء حدّثتنا بعكسه!! قال: كذلك قال الله عزّ

1. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، بَابُ الِاتِّقَاءِ وَالحَذَرِ مِنْ دَعْوَةِ المَظْلُومِ.
2. ديوان علي بن أبي طالب، ص93.

وجل: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}

(الشورى: 28)

الدنيا ليست نهاية المطاف

* إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظرَ إِلَى نَفْسِك، فَخُذْ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ، فإِنَّك مِنْه خُلِقْتَ، وَفِيه تَعُودُ، وَمِنْه تَخْرُجُ.

* الدنيا عنوانها: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}(الرحمن: 26)، والآخرة عنوانها: {خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} (الفرقان: 76)، فاعمل لما شئت، وإذا نافسك الناس على الدنيا، فاتركها، وإن نافسوك على الآخرة، فكن أسبقهم، فإن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا لمن يحب.

وصايا

إذا كنتَ في الصلاة فاحفظْ، فاحفظْ قلبك

وإذا كنتَ على المائدة فاحفظْ، فاحفظْ بطنك

وإذا كنتَ في بيت الغير فاحفظْ، فاحفظْ بصرك

وإذا كنتَ بين الخلق فاحفظْ، فاحفظْ لسانك

اتّخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة

الخير غالب

من تأمّل هذا الوجود علم أن الخير فيه غالب، وأن الأمراض وإن كثرت، فالصحة أكثر منها، والعافية أعظم من البلاء، والغرق والحرق والهدم ونحوها، وإن كثرت فالسلامة أكثر.

شعر الحكمة

إذا ألقَى الزَّمَانُ عَليكَ شَرّا ... وصَارَ العَيشُ في دُنياكَ مُرّا

فَلا تَجزَعْ لِحَالِكَ بَل تَذَكّر ... كَم أمضَيتَ في الخَيراتِ عُمرا

وإن ضَاقَت عَليكَ الأرضُ يَوماً ... وبِتَّ تَئِنُّ من دُنياكَ قَهرا

فَرَبُّ الكَون ما أبكاكَ إلّا ... لِتَعلَم أن بَعد العُسر يُسرا

وَإنْ جارَ الزمانُ عَليكَ فاصبرْ ... وَسَلْ مَوْلاكَ تَوفيقاً وَأَجرا

لعلَّ الله أن يجزيك خيرا ... وَيَملأُ قَلبكَ المكسورَ صَبرا

السِّتر سنُـن الأتقياء..

استُروا أوجَاعَكم ، فزَكريّا في وصْفِ القُرآن.. لَم يَزِد على أن؛ {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} (مريم: 3)

همَس فيه بأرَقٍ؛ خَبّأه في كلِّ سنوات عُمره..{وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا} (مريم: 5)

لقدْ كان الهَمْس ليلاً، في مكانٍ قَصيٍّ عن سَمعِ النّاس وفُضولهم!

هَمْس بِحاجَتِه الفِطرية؛ لِمَن بيدهِ مَقاليد الأمـر، ومفاتيح الفَـرَج!

{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}(مريم: 5)

هَمَس بها لله وحده؛ دون أن يَهتِك سِتر ما بينه وبين زوجِه!

بلْ قدّم في أول الدُّعاء؛ ضَعفه.. فهو الذي؛ {وَهَنَ الْعَظْمُ} (مريم: 4) منه {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}(مريم: 4)

كأنّما يعتَذر عن زوجته، ويَحمل العِبء عنها! ثم ها هو يَصف ضَعفه.

سَتَر النّقص؛ فأشرقتْ لـه الأُمنية، وأتمّ اللهُ له الأمرَ على أجمَـلِ ما يكون، إذْ جاءه

يَحيى {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا}(مريم: 14)

كلاهما.. فقدْ استحقّ الزَّوجان برّ الولد؛ لبرٍّ خفيٍّ بينَهما!

وبثَّ الشّكوى لربِّه، فجاءَته البُشرى؛ {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}(مريم: 7)

إذْ لا يَليق بموقِفه الذي ليس له مثيل؛ إلا طفل ليسَ لاسمه مَثيل!

رائحة الخير

قال تعالى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}

(يوسف: 94)

للخير رائحة، وللرحمة بشائر، لا يعرفها ولا يشعر بها، سوى الواثقين بالله، المفوضين أمرهم إليه سبحانه، فاطمئن، واستبشر خيراً، شفاؤك، وزوال همّك، بيد الله، فقط ثق بربك فإنه وصف نفسه بالرحمة.

تَذكّر!

أنَّ العبادات قبل العادات، والحرام قبل العيب، والشرع قبل الواقع، والسنة قبل المألوف.

غضب الله

إذا غضب الله على عبد، رزقه من حرام، وإذا اشتدَّ غضبه عليه، زاده له مما رزقه .. ليس الخوف، أن يحرمك الله، وأنت تطيعه، إنما الخوف أن يعطيك الله، وأنت تعصيه، قال الله تعالى : {... سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} (الأعراف: 182 - 183)

مشاعر مشردة

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

على أحداثها وقفت عيوني ... مشرّدة المشاعر والكلامِ
فلا لغةٌ تصف ما حلّ يوماً ... بأرض العزّ من نوبٍ جسامِ
ولا الضاد الفصيح رأى بياناً ... يكفكفُ فيهِ دمعَ الابتسامِ
غبار الحرب ينشبُ في عجاجٍ ... وتغرق كل عينٍ في الظلامِ
وحيث نظرت تجرحك المآسي ... وتجثو لا تحدّث باغتمامِ
صراخ الطفل يبحث عن أبيهِ ... إذا ما البيت يهوي بانهدامِ
وأمّ تفقد الأبناء ثكلى ... على حالٍ من الأوجاعِ دامِ
ومن تحت الركام يموت حيّاً ... ويُترك تحت أنقاض الركامِ
وشعبٌ قد تشرّدِ في نزوحٍ ... ويبحثُ عن حياةٍ في الخيامِ
فيا للهِ ما ذابت قلوبٌ ... على فلذاتها حزْن الغمامِ
ألا بشرى تبشّرنا بخيرٍ ... وتطفئ شعلة الحرب الضرامِ
فمهما طال ظلم الليلِ وقتاً ... سينقشع الظلامُ بلا قتامِ
ستشرق بعد وهنٍ شمس صبحٍ ... على مجد الغضارفة الكرامِ
بلادي بعد عسرتها ستحيا ... من الأنقاض من تحت الركام
كما الأطيارُ تشدو زهْوَ نصرٍ ... تغرّدُ بالبسالة والسلامِ

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

الرئيس يصدر مرسوماً بتشكيل مجلس الإفتاء الأعلى لدورة جديدة

القدس: أصدر سيادة الرئيس محمود عباس"أبو مازن" حفظه الله مرسوماً يقضي باعتماد تشكيل مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين بناء على تنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وذلك برئاسة سماحته وعضوية كل من أصحاب الفضيلة: إبراهيم خليل عوض الله – نائب المفتي العام، وإحسان عاشور- مفتي محافظة خانيونس، ومحمد سعيد صلاح- مفتي قوى الأمن الفلسطينية، والشيخ د. أحمد محمد علي – مفتي محافظة نابلس، وسليم مصطفى الأشقر- مفتي محافظة طوباس، وحسن اللحام – مفتي محافظة غزة، ومحمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين، وعمار بدوي أيوب – مفتي محافظة طولكرم، د. محمد يوسف"الحاج محمد"- مفتي محافظة سلفيت، وأكرم إسماعيل إبراهيم خطيب- مفتي جنوب الخليل، ووفيق عودة عبد الغني علاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ود.ناصر جبر أمين القرم، رئيس محكمة الاستئناف الشرعية، د. حسن عبد الرحمن محمد أحمد، رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ود. جمال أحمد عبد الكريم

"زيد الكيلاني"- جامعة النجاح الوطنية، ود. سامي أبو عرجا- جامعة الأزهر "غزة"، ود. لؤي غزاوي – جامعة الخليل، ود. محمد مطلق عساف – جامعة القدس ، ود. نعيم سمارة المصري – جامعة الأزهر "غزة".

وشكر سماحته فخامة الرئيس على إصدار هذا المرسوم الخاص بتشكيل هذه الهيئة الدينية الرفيعة، مشيراً إلى أن الدورة العاشرة للمجلس تنتهي في 7 كانون الأول 2024م، ودورة المجلس الحادية عشرة الجديدة مدتها ثلاث سنوات، تبدأ في 7 كانون الأول 2024م، مثنياً على دور أعضاء المجلس السابق، وجهودهم المثمرة، ومبيناً أن مجلس الإفتاء الأعلى يهدف إلى بيان الأحكام الشرعية فيما يخص مناحي الحياة كافة.

مجلس الإفتاء الأعلى يدين استهداف سلطات الاحتلال للشعب الفلسطيني ومقدساته

القدس: أدان مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين العدوان الغاشم وحرب الإبادة التي تنفذها قوات الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة وسائر الأراضي الفلسطينية، والاستهتار بأرواح البشر، والتدمير المهول لمساكن المدنيين العزل الأبرياء، والحصار غير الإنساني لأبناء

الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، ما أدَّى إلى استشهاد العديد من المدنيين الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ، منتقداً الصمت العالمي على هذه المجازر، التي تتم على مرأى العالم أجمعه ومسمعه، كما أدان المجلس الاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب اللبناني الشقيق، مؤكداً على أن ما تقوم به هذه السلطات هو منافٍ للشرائع والقوانين والأعراف الدولية.

كما أدان المجلس استباحة المستوطنين المتطرفين للمقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي الشريف، من خلال الانتهاكات الخطيرة، وأداء الطقوس التلمودية والنفخ بالبوق، وغير ذلك من الانتهاكات الخطيرة بحق المقدسات الفلسطينية، التي تتم بحماية من سلطات الاحتلال، مؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي الشريف هما مسجدان خالصان للمسلمين لا يشاركهم فيهما أحد، كما حذر المجلس من مخططات سلطات الاحتلال بحق الأراضي الفلسطينية، والتهديد بضمِّها من قبل الاحتلال، مؤكداً على أن كل ما يقوم به الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه مخالف للقوانين الدولية، وأن الشعب الفلسطيني لن يتنازل عن حقوقه المشروعة بالحرية والاستقلال مهما بلغت التضحيات، جاء ذلك خلال ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين بعد المائتين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس.

المفتي العام يستقبل القنصل الفرنسي العام

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك – سعادة القنصل العام للقنصلية الفرنسية العامة " نيكولاس كاسيانيديس"، وأبدى سعادة القنصل رغبته في الاستماع إلى موقف سماحة المفتي العام حول ما يجري في المنطقة والأراضي الفلسطينية.

بدوره رحب سماحة المفتي العام بالقنصل الفرنسي العام، وبين له أن كل فلسطيني يتطلع إلى الحرية والاستقلال، وأنه يؤيد السلام الذي يقوم على العدل وإعادة الحقوق إلى أصحابها، وأثنى على موقف الاتحاد الأوروبي الخاص بمساندة الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، مديناً ما تقوم به السلطات الإسرائيلية من مجازر ومذابح وحرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، مؤكداً على ضرورة التزام سلطات الاحتلال بالقانون الدولي الذي يمنع بناء المستوطنات على حساب حقوق الفلسطينيين وأراضيهم، موضحاً أن هذه السلطات تتحدى العالم الذي يطالبها بوقف بناء المستوطنات، مطالبًا بالتحرك العاجل لوقف هذه الهجمة الاستيطانية، كما أدان سماحته الحملة الشرسة التي يقوم بها قطعان المستوطنين ضد الأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى سرقة

الزيتون وتدمير الأراضي الزراعية الفلسطينية تحت حماية سلطات الاحتلال، حاثاً على ضرورة وقف هذه الاستفزازات.

وبين سماحته أن الأعمال الاستفزازية والتعسفية التي تقوم بها سلطات الاحتلال إنما تناكف التوجه العالمي والعربي نحو وقف نزيف العنف في هذه المنطقة وإحلال السلام مكانه، وأن القدس للفلسطينيين؛ تشكل إرثاً حضارياً وسياسياً ودينياً لهم، وبالتالي فإن أي حل يتجاهلها لن يكتب له النجاح، وفي ختام اللقاء شكر القنصل سماحة المفتي على حسن الاستقبال.

دار الإفتاء تعقد ورشة عمل لإعداد خطتها للأعوام 2025 - 2029م

رام الله: بحضور سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، ومعالي رئيس مجلس إدارة المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة – رئيس ديوان الموظفين العام موسى أبو زيد، وأصحاب الفضيلة المفتين وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى والمؤسسات الرسمية والشعبية ذات العلاقة، عقدت في المدرسة الوطنية ورشة عمل بهدف تقديم استشارة إدارية للدار عن خطتها للأعوام 2025 - 2029م، وقد أشاد سماحته بالمدرسة الوطنية والقائمين عليها، مبيناً أن دار الإفتاء

تعمل على تطوير أدائها ورسالتها من خلال التواصل مع المؤسسات جميعاً بما يخدم مصلحة الوطن والمواطن، من جانبه بيّن أبو زيد أن هذه الورشة لها دور مهم في تعزيز دور الدار في المجالات جميعها، مشدداً على أهمية التخطيط، ومرحباً بهذا التعاون المشترك، وقدمت خلال الورشة العديد من المداخلات والآراء التي ستؤخذ بعين الاعتبار عند اعتماد الخطة الإستراتيجية.

نائب المفتي العام يبحث سبل التعاون مع مؤسسة المواصفات والمقاييس

رام الله: بحث فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله – نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة، مع سعادة المهندس حيدر حجة مدير عام مؤسسة المواصفات

والمقاييس الفلسطينية سبل التعاون المشترك، وأشاد فضيلته بالدور المهم الذي تقوم به مؤسسة المواصفات والمقاييس، بما يخدم مصلحة الشركات والمصانع ذات العلاقة وطمأنة المواطنين على منتوجات هذه الشركات من حيث الرقابة وشهادة الحلال، مثنياً على التعاون بين المؤسستين، وبدوره أشاد حجة بهذه الزيارة، مؤكداً على دور دار الإفتاء، ومساهمتها في اللجان التي تشكلها مؤسسة المواصفات والمقاييس لدعم منتوجات المؤسسات وتحقيق رسالتها واستقرارها.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في إحياء ذكرى استشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات رحمه الله

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم- في فعاليات إحياء ذكرى استشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات، رحمه الله – التي عقدت في ساحة كنيسة المهد ومخيم الدهيشة، كما شارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وألقى محاضرات على نزلاء مركز التأهيل والإصلاح، بيّن فيها مخاطر الإدمان والمخدرات، مؤكداً على أهمية الوازع الديني في معالجة المرضى من الإدمان.

وكان فضيلته قد شارك في حل كثير من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، حفاظاً

على الأمن والسلم الأهليين، كما شارك في كثير من البرامج الإعلامية، تناول فيها كثير من الموضوعات المختلفة التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ د. أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس- في ورشة عمل بعنوان: "تحسين المخيمات" عقدت في قاعة تابعة للجنة خدمات مخيم بلاطة، برعاية دائرة شؤون اللاجئين ومؤسسة جايكا اليابانية، وشارك في ندوة بعنوان: "آليات دعم وإسناد الأسرى المرضى" عقدت في قاعة لينا في نابلس، وكذلك في اجتماع لجنة خدمات مخيم بلاطة، لبحث كثير من المسائل.

كما شارك في حفل تكريم "80" حافظاً لأجزاء من القرآن الكريم، وافتتاح مدرسة عباد الرحمن لتحفيظ القرآن الكريم في مخيم بلاطة، وفي الوقفة التضامنية والمساندة للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، ولدعم أبناء شعبنا في محافظات غزة أقيمت في ساحة المحافظة، وفي حفل جمعية قرة عين لتكريم الداعمين للجمعية التي تعنى بتوفير مساعدات للأزواج المحتاجين لعمليات زراعة أطفال أنابيب، وشارك في اجتماع موقع فتوى التابع لجامعة النجاح الوطنية، بهدف بحث كثير من الموضوعات التي تهم الموقع، وكان فضيلته قد ألقى كثيراً من خطب الجمعة والدروس، تناول فيها العديد من الموضوعات المختلفة، وشارك في حل كثير من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، حفاظاً على الأمن والسلم الأهليين، وشارك في كثير من البرامج الإعلامية، تناول فيها مختلف جوانب الحياة.

تهنئة

الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

وأسرة تحرير مجلة الإسراء خاصة، والعاملون في دار الإفتاء الفلسطينية عامة

يتقدمون من:

زميلهم الأستاذ محمد خليل جاد الله، بأحر التهاني، وأجمل التبريكات، بمناسبة صدور مرسوم رئاسي بترقيته إلى وكيل مساعد بدرجة A2.

وزميلهم الأستاذ مصطفى أعرج، بأحر التهاني، وأجمل التبريكات، بمناسبة صدور مرسوم رئاسي بترقيته إلى درجة A3.

اعتباراً من تاريخ 15 /12 /2024م

سائلين الله عز وجل أن يوفقهما لما يحبه ويرضاه

تهنئة

الشيخ محمد حسين – المفتي العام

للقدس والديار الفلسطينية، وأسرة تحرير مجلة الإسراء

خاصة، والعاملون في دار الإفتاء الفلسطينية عامة

يتقدمون بالتهنئة لكل من:

فضيلة الشيخ حمزة ذويب

بتعيينه مفتياً

لمحافظة أريحا الأغوار

وفضيلة الشيخ سمير روبين الجعبري

بتعيينه مفتياً

لمحافظة الخليل

وفضيلة الشيخ د. يونس محمود ياسين

بتعيينه مفتياً

لمحافظة قلقيلية

سائلين الله عز وجل أن ينفع بهم وبعلمهم الإسلام والمسلمين

حفظكم الله ورعاكم وعلى طريق الخير سدد خطاكم

مسابقة العدد 175

السؤال الأول: من .... ؟

1. النبي الذي ابتلعه الحوت، ثم قذفه على اليابسة
2. أقرب الناس شبهاً بعيسى بن مريم، عليهما السلام، حسب ما رآه النبي، صلى الله عليه وسلم، في معراجه

السؤال الثاني: من الصحابي الذي...؟

1. اختارته قريش ليطلب الشفاعة للمخزومية التي سرقت
2. قيل له: "إنك امرؤ فيك جاهلية"

السؤال الثالث: من القائل...؟

1. (... ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً)
2. "والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً، حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم"
3. وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جباناً
4. كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله
5. ومن نزلت بساحته المنايا فلا أرض تقيه ولا سماء
6. إذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول
7. طبعت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقذاء والأكدار

السؤال الرابع: ما...؟

1. حكم روث الحيوان الذي يؤكل لحمه
2. المقصود بالأنعام
3. سبب دخول امرأة كثيرة الصلاة والصيام والصدقة النار، حسب ما جاء في الحديث الشريف
4. قاله أحد الصالحين لما قيل له: لقد طال الظلم
5. الوصف الذي ذكره الله لإسماعيل، عليه السلام، مقروناً بكونه رسولاً نبياً

السؤال الخامس: ما معنى...؟

1. "هلك" في قوله تعالى: {إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ}(النساء: 176)
2. الإسراء
3. "غوت" في قول جبريل، عليه السلام: (أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك)
4. الإقالة في البيع والشراء
5. النجش

السؤال السادس: أجب بـنعم أو لا... ؟

1. المؤمن يحب الموت، والله يكره مساءته
2. أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد
3. زوج المرأة التي أرضعت طفلاً قبل زواجها منه يكون أباً لهذا الطفل من الرضاع
4. الخمسة أوسق تعادل (653)كيلو غرام
5. يحرم نسبة مجهول النسب إلى عائلة كافله
6. قسمت الصلاة بين الله وعبده نصفين
7. مكثت أزمة الحصار في شعب أبي طالب خمس سنوات
8. التجارة هي فن الشطارة والفهلوة
9. لا يحتكر إلا خاطئ
10. البيعان بالخيار إذا تفرقا

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

ملحوظات :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- إرفاق صورة الهوية الشخصية مع إجابات مسابقات المجلة للضرورة.
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **175**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف - ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 173

السؤال الأول:

1. شعيب
2. عمر بن الخطاب
3. نجيب اللبدي
4. والد الذي قبض الله روح ابنه فحمد الله واسترجع

5. القائل :

أ. حسان بن ثابت

ب. أنس بن مالك

ت. زهدي حنتولي

ث. نجيب اللبدي

السؤال الثاني .. ما:

1. الصحة والفراغ

2. حكم:

أ. حرام

ب. تبطل صلاته وتجب إعادتها

3. معنى :

أ. ليس بالبطيء المثبط، وليس بالسريع المفرط (اعتدال)

ب. أي لا تخافوا ولا تفزعوا

4. تفسير:

1. أي صار والياً
2. بالإثم، والثواب
3. تعليل للدوام على الدعوة وأنها قائمة مقام فاء التعليل

السؤال الثاني .. ما:

1. لا
2. نعم
3. لا
4. نعم
5. نعم
6. نعم
7. نعم
8. لا

الفائزون في مسابقة العدد 173

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
إنعام محمد نصر أبو فرح	طولكرم	250
جهاد أحمد إبراهيم	ضواحي القدس	250
أسماء عدنان نعيم الشقاقي	غزة	250
أحمد فرح سمحان	قلقيلية	250
أحمد محمود حامد يوسف	سلفيت	250
منة الله شريف مفارجة	رام الله	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517
الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862
E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps